



المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة  
المرجع: .....



## جماليات المكان في رواية "خطيئة مريم" لعلاوة كوسة

مذكرة معدة استكمالاً لمتطلبات نيل شهادة الماستر  
الشعبة: الدراسات الأدبية التخصص: أدب جزائري

إشراف الدكتور:

موسى كراد

إعداد الطالبتين:

\*- الشيماء نموشي

\*- أميرة بنور

### لجنة المناقشة

رئيسا	ياسر بومناخ
مشرفا ومقررا	موسى كراد
مناقشا	محمد جغروود

السنة الجامعية: 2018 - 2019





# سَائِرُ وَأَسْرَافِيَّةُ دَا ٣٣ سِر ٣٣ سِر مَات ٣٣

يُطِيبُ لَنَا أَنْ نَبْتَدِئَ مِنْ خَيْرِكَ الشُّكْرِ وَالتَّقْدِيرِ

لِأَسْتَأْذِنَا الْفَاصِلِ "مُوسَى كُنْ إِذَا"

عَلَيْهِ مَا قَدْ مَرَّ لَنَا مِنْ نُصَائِحٍ وَتَوْجِيهَاتٍ وَأَنْدَاءٍ مُنْمِيَةٍ وَتَفَانِيٍّ فِي الْعَمَلِ،

نَسْأَلُكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ تَبْحَثَ زَيْدًا عِنَّا خَيْرَ الْجَزَاءِ.

حققت

الرواية فن نثري أدبي جميل، تعد من أشهر أنواع الإنتاجات الأدبية وتقوم على طرح قضايا أخلاقية واجتماعية مختلفة بهدف معالجتها أو محاولة البحث فيها، وتتميز بالتماسك الشديد بين العناصر المكونة لها ويعد عنصر المكان من بين العناصر الروائية المهمة جدا إذ لا يمكن تصوير أحداث تقع في اللامكان أو الشخصيات تعيش خارج حدود المكان لأنه ببساطة لا وجود للحياة من دون مكان، وأن العمل الروائي حينما يفنقذ المكانية فهو يفنقذ خصوصيته وبالتالي أصالته، وقد لاحظنا في الآونة الأخيرة تزايد الاهتمام بالناحية المكانية وخاصة فيما يتعلق بجماليات المكان، حيث أصبح هذا الأخير موضوعا مهما للدرس النقدي الحديث والمعاصر.

ويعد الروائي علاوة كوسة من هؤلاء الذين اهتموا بالمكان حضورا و صياغة ودلالة في روايته الجديدة "خطيئة مريم"، والتي كانت حافزا لنا لدراسة عنصر المكان فيها رغبة في: - تحليل البنية المكانية والبحث في دلالتها وذلك بالوقوف على وظائفها الجمالية في النص الروائي.

- إكتشاف التقنيات اللغوية والفنية الموظفة في الرواية خاصة ما تعلق بالأمكنة. وذلك للإجابة عن الإشكالات التالية:

هل نجد لعنصر المكان ورودا وتغييرا في رواية خطيئة مريم؟

كيف تعامل الروائي مع الأمكنة في روايته؟ وفيما تمثلت أنواعها؟

ما علاقة المكان ببقية عناصر العمل الروائي؟ وما الدلالات التي حملتها هذه الأمكنة

الموظفة في النص؟

ولا شك أن أي بحث يحتاج إلى عمود فقري يسنده، ويشد بنياته، والمتمثل في الخطة

التي تحدد اتجاه الدراسة ومعالمها، لذا جاءت خطة البحث كالتالي: مقدمة، مدخل

وفصلين، وملحق وخاتمة إلى جانب قائمة المصادر والمراجع، فقد تطرقنا في المدخل الذي

كان بعنوان: وقفة مع مصطلحات البحث تناولنا فيه مفهوم الجمالية بين اللغة والاصطلاح

ونظرة الأدباء والفلاسفة الغربيين والعرب للجمال، ثم انتقلنا إلى مفهوم المكان لغة واصطلاحاً، وأيضاً المكان من منظور غربي وعربي إضافة إلى حديثنا عن الفرق بين المكان والفضاء، وبعد ذلك تحدثنا عن المكان في المتن الروائي، وأما الفصل الأول فقد تطرقنا فيه إلى أنواع الأمكنة والتي قمنا بتقسيمها إلى أربعة أنواع وهي: الأمكنة المفتوحة والأمكنة المغلقة، وأمكنة الألفة، والأمكنة المعادية، أما الفصل الثاني فقد خصصناه للأمكنة وعلاقتها بأجزاء الرواية وبدوره قسمناه إلى أربعة عناصر: المكان وعلاقته بالشخصيات المكان وعلاقته بالزمان، المكان وعلاقته باللغة، المكان وعلاقته بالحدث وأنهينا البحث بخاتمة عرضنا فيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة النظرية والتطبيقية. أما عن الدراسات السابقة فحسب اطلاعنا لم نعثر على أية دراسة تناولت موضوعنا جماليات المكان في رواية علاوة كوسة بوصفها روايته الجديدة وهذا ما دفعنا لإعداد دراسة نقدية حولها.

أما الدراسات السابقة المتعلقة بجماليات المكان بصفة عامة فهي كثيرة نذكر منها: جماليات المكان في الشعر الجزائري المعاصر رسالة دكتوراه لصالح خرفي صورة المكان ودلالته في روايات واسيني الأعرج رسالة دكتوراه لجوادي هنية والمنهج الذي اتبعناه في هذه الدراسة هو المنهج البنوي التحليلي لأنه في تعامله مع النصوص الأدبية يغيب الخصوصية الفنية للنص الواحد في فرادته وتميزه وبذوبها في غمرة إنشغاله بالكليات وعلى العموم فإن البنوية منهج نقدي يقارب النصوص مقارنة آنية. وفيما يتعلق بمادة البحث فقد أخذناها من مصادر ومراجع عديدة أهمها: جماليات المكان لغاستون باشلار.

المدخل إلى علم الجمال لفريدريك هيغل.

بنية النص السردي من منظور النقد العربي لحميد حميداني .

بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية) لحمد بحراري.

جماليات المكان في ثلاثية حنامينا لمهدي عبيد.

البنية السردية في شعر الصعاليك لضياء غني لفتة.

وقد واجهتنا خلال بحثنا هذا بعض الصعوبات والعراقيل نذكر منها كثرة المادة العلمية وهو الأمر الذي صعب انتقاء الأفضل منها، إضافة إلى ضيق الوقت المخصص لإنجاز هذا البحث.

وفي الأخير نحمد الله عز وجل الذي منحنا القوة والإرادة والصبر لاستكمال هذا البحث. كما نتقدم بالشكر الجزيل والكثير للأستاذ المشرف موسى كراد على صبره الجميل ورعايته الطيبة ونشكر أيضا اللجنة المناقشة التي تحملت عبء قراءة هذا البحث ومناقشته.

مذخر

# مدخل

## وقفه مع مصطلحات البحث

1- مفهوم الجمالية

أ- لغة

ب- اصطلاحا

1 1- الجمال في الفكر الغربي

1 2- الجمال في الفكر العربي

2- مفهوم المكان

أ- لغة

ب- اصطلاحا

2 1- المكان في الفكر الغربي

2 2- المكان في الفكر العربي

3- الفرق بين المكان والفضاء

4 المكان في المتن الروائي

## 1 - مفهوم الجمالية:

أ - لغة:

لم تخل المعاجم والقواميس اللغوية من ذكر لفظة الجمال أو الجمالية، حيث جاء في لسان العرب أنه: "الجمال مصدر الجميل والفعل جمل والجمال هو الحسن والبهاء، قال ابن الأثير: الجمال يقع على الصور والمعاني ومنه الحديث: " إن الله جميل يحب الجمال " أي حسن الأفعال كامل الصفات". (1)

أما في المعجم الوسيط فقد وردت لفظة الجمال على أنها: "جَمَلٌ جمالا: حسن خَلَقه وحسن خُلُقِه فهو جميل، ج، جمل وهي جميلة، وجملة أي حسنه وزينه ويقال في الدعاء: جميل الله عليك. جعلك الله جميلا حسنا، الجمال عند الفلاسفة صفة تلاحظ في الأشياء وتبعث في النفس سرورا ورضا (وعلم الجمال) باب من أبواب الفلسفة يبحث في الجمال ومقاييسه ونظرياته". (2)

كما جاء في أسس البلاغة للزمخشري الجمال أي: "جمل فلان يعامل الناس بالجميل وجامل صاحبه مجاملة وعليك بالمداراة والمجاملة مع الناس، وتقول إذا لم يجملك مالك لم يجد عليك جمالك، وأجمل في الطلب إذا لم يحرص، وإذا أصبت بنائية فتجمل أي تصبر، وجمالك يا هذا، قال أبو ذئيب: جمالك أيها القلب القريح أي صبرك". (3)

والقرآن الكريم أيضا لم يخلو من ذكر لفظة الجمال حيث جاءت تحمل معنى الجمال الحسي في قوله تعالى في الحديث عن الأنعام وما فيها من جمال ومتاع: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَبَالٌ حِينٌ تُرِيحُونَ وَحِينٌ تَسْمَحُونَ 6﴾ سورة النحل: الآية 06

(1) - أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، مادة (ج.م.ل)، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 1، 1990، مج 2 ص 208.

(2) - مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، مكتبة الشروق الأولية، مصر، ط4، 2004، ص136.

(3) - أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري: أسس البلاغة، مادة (ج.م.ل)، تح، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج1، 1998، ص148.

وهذه الآية تقدم صورة للجمال حين تحس به النفس الإنسانية فيملاً جوانبها سعادة ومسرة، والجميل في الآية أنها تقدم الرواح على السروح مع أن الواقع عكس ذلك وكان هذا لأن الإحساس بالجمال والمتعة بالأنعام عندما تعود من المرعى ممثلة شبعي أكثر من الإحساس بها وهي ذاهبة غرثي.

ومنه فإن علماء اللغة قد أجمعوا على أن الجمال مشتق من الحسن والبهاء، وهو صفة تلحظ في الأشياء، وتبعث في النفس السرور والرضا وقد يكون الجمال إما حسياً أو معنوياً.

### ب- اصطلاحاً:

يشكل الجمال والإحساس به حلقة مهمة في منظومة العلاقات الإنسانية وعنصراً رئيسياً بحكم علاقة الإنسان بالحياة والأشياء، "فالجمالية أو علم الجمال ترجمة لكلمة (إستيطيقا) وهي كلمة ولدت في رحم الفلسفة الغربية من الناحية الإصطلاحية خلال القرن الثامن عشر ميلادي، فقد كان الفيلسوف (باومجارتن) سنة 1750 أول من صك هذا اللفظ ثم انتقل استعماله إلى سائر الثقافات والعلوم الإنسانية كالأدب والفن".<sup>(1)</sup>

وقد ورد الجمال في معجم المصطلحات العربية أنه: "تلك الصفة في الطبيعة أو العمل الفني التي توصف بها الحركة أو الأشكال أو المواقف، وهي تتألف من الأناقة والسهولة والخفة والجذابة لتعاطف القراء أو النظارة".<sup>(2)</sup>

فالجمال بهذا المنظور يتعلق بالإبداع والأعمال الفنية؛ كما يتعلق بالطبيعة وغالبا ما يكون متماشياً مع ميول النفس الإنسانية، مما يكسب اهتماماً من طرف المتأثرين به أو متابعيه.

وعلماء الجمال الأوروبيين: "يميزون منذ القدم بين جمال الأناقة الذي لا يخضع لقاعدة معروفة وبين الجمال المطلق والمقيد بقواعد يدركها الإنسان في الكون أو يضعها لنفسه في

(1) - فريد الأنصاري: مفهوم الجمالية بين الفكر الإسلامي والفلسفة الغربية، أرض الحضارات [www.ladcivi.com](http://www.ladcivi.com)

2018/12/06 على الساعة 18:00

(2) - مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح

بيروت، ط2، 1984، ص135.

الخلق الفني، كما كان النقاد في عصر النهضة يفرقون بين الجمال المطلق الذي يتضمن في رأيهم مفهومات الانتظام والتقيد والخضوع لقواعد العقل، وبين جمال الأناقة الذي يتميز بمنبته الخيالي والأصالة والتفانيّة وعدم الانتظام"<sup>(1)</sup>.

ميز العلماء في أوروبا بين نوعين من الجمال، هما جمال مصطنع ونسبي وجمال ثابت نابع من العقل والمنطق متصل بقواعد يصنعها الإنسان أو بالإبداع الفني، أما لاحقاً في عصر النهضة فقد أصبح العلماء يميزون بين الجمال المنطقي العقلي الذي يتفق عليه جميع البشر وجمال الأناقة المتصل بالخيال والنسبية.

أما جميل صليبا فقد أعطى مفهوم لعلم الجمال على أنه: " علم يبحث في شروط الجمال ومقاييسه ونظرياته وفي الذوق الفني وفي أحكام القيم المتعلقة بالآثار الفنية وهو باب من الفلسفة وله قسمان، نظري عام وقسم عملي خاص، أما القسم النظري العام فيبحث في الصفات المشتركة بين الأشياء الجميلة التي تولد الشعور بالجمال فيحلل هذا الشعور تحليلاً نفسياً ويفسر طبيعة الجمال تفسيراً فلسفياً ويحدد الشروط التي يتميز بها الجميل من القبيح (...)، أما القسم العملي الخاص فيبحث في مختلف صور الفن وينقذ نماذج المفردة ويطلق على هذا القسم النقد الفني وهو لا يقوم على الذوق وحده بل يقوم على العقل أيضاً"<sup>(2)</sup>.

ويتضح من خلال هذا القول أن الفلسفة هي الرحم الذي انبثق منها علم الجمال الذي يبحث في كنه الأشياء الموجودة في العالم الواقعي، لذا يقوم على الذوق الذي يرمي إلى ملامسة جمالية الأشياء التي تشعر بها الذات المتذوقة اتجاه طبيعة الأشياء، والجمال هنا قسمان عملي خاص مهمته الغوص في أعماق الفن وسبر أغواره منطلقه الذوق والعقل (المنطق)، والقسم الثاني نظري عام يحاول التغلغل إلى الأشياء الجميلة التي تثير وتستفز حواسنا فيحللها بطابع نفسي خاص.

(1) - مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص135، 136.

(2) - جميل صليبا: المعجم الفلسفي (بالألفاظ العربية، الفرنسية، الإنجليزية، اللاتينية)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان

د ط، ج 1، 1982، ص409، 408.

ولذلك فإن الجمالية تعني البحث في علم الجمال، وما يتولد عنه، الجمال هو ظهور عناصر الشيء في أبهى منظر، الجمالية علم يدرس مواضيع الجمال في الأعمال الفنية النص الذي لا يحمل قيمة جمالية فمهما حمل من أفكار فلا قيمة له.

## 1-2- الجـمال في الفكر الغربي:

لا ريب في أن الفترة اليونانية تعد بداية فعلية للفلسفة الجمالية، من حيث هي نمط من التفكير انصب على الظاهرة الفنية قصد إدراك حقيقتها وما تجدر الإشارة إليه في هذا السياق أن الفلاسفة اليونانيين قد بحثوا في القضايا الجمالية ضمن رؤيتهم الفلسفية العامة للوجود ومن بين هؤلاء:

### 1- السوفسطائيين:\*

يرون: "أن الجمال ذاتي يختلف من شخص لآخر ويتغير بتغير الزمان والمكان وجعلت الحواس وسائل للمعرفة، وكان هؤلاء السوفسطائيين ماديين حسيين في وصفهم للجمال، ولم يكونوا يؤمنون بأي مصدر إلهي أو غيبي مقدس للفن والجمال، فاعتبروا بذلك رواد النزعة الإنسانية في الفلسفة الغربية".<sup>(1)</sup>

الجمال من منظور السوفسطائيين هو ذاتي وليس موضوعي، يتغير من منظور شخص لآخر، وكذلك وفق تغيرات الزمان والمكان، وجعلوا من الحواس هي الطريقة والوسيلة الأنسب والأصلح لمعرفة مواطن الجمال.

### 2- سقراط: (SOCRATES)

ذهب سقراط إلى أن: "معايير الجمال موضوعية، وليست ذاتية كما كان يراها السوفسطائيين، ومصدر هذه الفكرة لديه هو أن العقل الإنساني لا يتغير بتغير الأشخاص والجمال الحقيقي عنده هو جمال الباطن أو جمال النفس وغاية الفن عنده أخلاقية بالدرجة

\*هم مجموعة من المفكرين اليونانيين قبل سقراط ظهر معظمهم في القرن الرابع قبل الميلاد، وكانوا يعلمون الخطابة وفنون الجدل للشبان الطموحين، كان كثيرا منهم عنده نزعة إنسانية وعالمية واضحة أشهرهم بروتا جوراس وجورجياس وهيبياس وبروديكوس.

(1) - محمد علي غوري: مدخل إلى نظرية الجمال في النقد العربي القديم، جامعة بنجاب لاهور، باكستان، العدد الثامن عشر، 2011 ص 127.

الأولى، وليست في ذاته كما رآها السوفسطائيين وأصحاب مدرسة الفن للفن أو ما عرف بالمدرسة الجمالية فيما بعد".<sup>(1)</sup>

فالجمل عند سقراط يعتمد على الموضوعية بدل الذاتية التي قالت بها فرقة السوفسطائية وأن عقل الإنسان غير قابل للتغير، ويرى أن الجمال الحقيقي مرتبط بجمال النفس الداخلية والأخلاق الفاضلة.

### 3- أفلاطون: (PLATO)

يقول أفلاطون أن: "الشيء الجميل مستقل عن مبدأ الشيء الذي يظهر أو يبدو أنه جميل، فالجميل صورة عقلية، مثل صورة الحق أو الخير".<sup>(2)</sup> أي أنه يرى بأن الجمال كامن في العقل الإنساني وهو المجرد من نظم التي نتلمسها بحواسنا.

### 4- فريدريك هيغل: (Friedrich Hegel)

الجمال عند هيغل: "هو الظاهر العيني للفكرة بحيث لا يحتفظ الحسي والموضوعية بأي استقلال في الجمال، أي أن الموضوعي والحقيقي الفعلي وبالتالي هو العقلاني، وبذلك يكون الجميل والفكرة المفهومة التي تجسد الواقع ولكن هذا الوجود الموضوعي الواقعي لا تكون له قيمة إلا على أنه ظهور للمفهوم، لأن الجميل تماما هو المفهوم الذي يبث النفس ويبث الوجود الحقيقي الذي يجسده".<sup>(3)</sup>

فالشيء الجميل في وجوده يجعل مفهومه الخاص، ويبدو على أنه متحقق في ظاهره، أي في وجوده الذاتي العيني، فالمفهوم هو الذي يحدد غايته الخارجية وبالتالي يكون واقعه من إنتاج ذاته لا من إنتاج شيء آخر وهذا بالضبط ما يشكل ماهية الجمال الحق، وعليه

(1) - محمد علي غوري: مدخل إلى نظرية الجمال في النقد العربي القديم، ص127.

(2) - شاكر عبد الحميد: التفضل الجمالي، دراسة في سيكولوجية التدوق الفني، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شعرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 227، 2001، ص14 نقلا عن ميللر سوزان، سيكولوجية اللعب، تر أحمد حسن.

(3) - فريدريك هيغل: المدخل إلى علم الجمال، تر جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط3، ص183.

فإن الجمال يصبح فكرة مجردة إذ لم تتجسد هذه الفكرة في الواقع العيني وبذلك تصبح ميتافيزيقية وهذا عينه رفضه هيغل.

### 5-كانط: (kant)

الجمال هو: "ما يبعث في النفس الرضا دون تصور، أي ما يحدث في النفس عاطفة خاصة تسمى بعاطفة الجمال"<sup>(1)</sup>.

أي أن الجمال عنده هو صفة تلحظ في الأشياء، وتبعث في النفس سرورا ورضا والجمال أيضا، من الصفات التي تتعلق بالرضا واللفظ.

### 1-3-الجمال في الفكر العربي:

اهتمت الدراسات والبحوث العربية بعلم الجمال فظهر علماء سلطوا الضوء في كتاباتهم وأبحاثهم على الجمال ووضعوا له المقاييس والشروط التي يقوم عليها، إذ عدوا الجمال حقيقة ثابتة في كيان هذا الوجود وهو سمة بارزة في الصنعة الإلهية فهو يعم في ظاهره حقيقة ووجود، أما في باطنه فطرة واستعداد والظاهرة الجمالية عندهم تستمد وجودها من الخلق الإلهي؛ على عكس الغرب الذين يربطون وجوده بالفلسفة ومن بين هؤلاء العرب:

#### 1- أبو حيان التوحيدي:

يرى: "بأن صفات الله تعالى وأفعاله هي المثل الأعلى في الحسن؛ وأن الأشياء كلها تستمد جمالها من تلك الصفات والأفعال لأنها من الحسن في غاية لا يجوز أن يكون فيها وفي درجتها شيء من المستحسنات لأنها، هي سبب حُسْن كل حَسَن وهي التي تفيض الحسن على غيرها، وإنما نالت الأشياء كلها الحسن والجمال منها وبها، فالجمال الإلهي مصدر الجمال الكلي"<sup>(2)</sup>.

(1) - جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ص 408، 409.

(2) - جميل علي سروجي: مفهوم الجمال في الفكر الإسلامي، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد 20، 2012

ص14، نقلا عن حسين الصديق، فلسفة الجمال ومسائل الفن عند ابن حيان التوحيدي، ص93، 94.

أي أن الخلق الهائل الذي أوجده الله من العدم كان دليلاً على عظمته وقدرته وجماله فكل ما هو موجود وجميل هو مستوحى من صفات الله عز وجل، فلا يوجد حسن وجمال يعادل درجة الجمال الإلهي، فمصدر الجمال الكلي والحقيقي هو من صنع الله تعالى.

## 2- أبو حامد الغزالي:

يرى الغزالي بأن الجمال: " ينقسم إلى جمال الصورة الظاهرة المدركة بعين الرأس وإلى جمال الصورة الباطنة المدركة بعين القلب ونور البصيرة والجمال الأول يدركه الصبيان والحيوان، أما الجمال الثاني يختص بإدراكه أرباب العقول ولا يشاركونهم في إدراكه من لم يعلم إلا ظاهراً من الحياة الدنيا، ثم يضيف الغزالي: فمن رأى حسن نقش النقاش وبناء البناء انكشف له من هذه الأفعال صفاتها الجمالية الباطنية التي يرجع حاصلها عند البحث إلى العمل والقدرة، كما يؤكد أن الجميل محبوب، والجميل المطلق هو الواحد الذي لا ضد له الصمد الذي لا منازل له، الغني الذي لا حاجة له، القادر الذي يفعل ما يشاء".<sup>(1)</sup>

الغزالي هنا يؤكد على الجمال الباطني الذي يدركه أرباب العقول، ويجعل مصدر الجمال المطلق الذي لا نظير له هو الله عز وجل.

## 3- ابن قيم الجوزية:

يقول: "ومن أعز أنواع المعرفة معرفة الرب سبحانه بالجمال وهي معرفة خواص الخلق وكلهم عرفه بصفة من صفاته وأتمهم معرفة من عرفه بكماله وجلاله وجماله سبحانه، ليس كمثل شيء في سائر صفاته، ولو فرضت الخلق كلهم على أجملهم صورة وكلهم على تلك الصورة، ونسبة جمالهم الظاهر والباطن إلى جمال الرب سبحانه و تعالى".<sup>(2)</sup>

فابن القيم كغيره حاول أن يقيم علاقة وطيدة بين القيمة الجمالية وعلاقتها بالطابع الديني أو الربوبي إذ وجده بأنه نوع من المعرفة، إلا أن الجمال يرتبط بالكمال والمثالي والمطلق.

(1) - أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، دار الشعب، القاهرة، مصر، ج2، ص306.

(2) - جميل علي سروجي: مفهوم الجمال في الفكر الإسلامي، نقلاً عن ابن القيم، الفوائد، ص181، 182.

انطلاقاً من رؤية الغرب والعرب للجمال اتضح أن علم الجمال هو علم لدراسة المقاييس والقيم التي تبحث عن الجميل الذي يعبر عن نفس الإنسان سواء ما تعلق بطموحاته الجمالية، أو ما تعلق بأعماله الفنية عبر حضاراته المتعاقبة وتعميق معرفتها بالإنسان نفسه وما يتغير من حاجاته الجمالية و الذوقية عبر تاريخه الطويل.

## 2- مفهوم المكان:

### أ- لغة:

يعتبر المكان من أهم العناصر التي تساهم في البناء الفني للرواية حيث يتحول في بعض الأعمال الروائية إلى فضاء يحتوي كل العناصر الروائية بما فيها من أحداث وشخصيات وما بينها من علاقات، فالمكان ينطوي على عدة مفاهيم من الجانب اللغوي حيث تعددت وتنوعت تعريفات المكان من معجم لآخر فجاء في لسان العرب لابن منظور: "المكان والمكانة واحد، مكان في أصل تقدير الفعل مفعول، لأنه موضع لكيونة الشيء فيه غير أنه لما كثر أجره في التصريف مجرى فعّال، والمكان الموضع والجمع كقذال وأقذلة وأماكن جمع الجمع". (1)

أما في المصباح المنير: "فقد جاءت لفظة مكان على النحو الآتي: "ممكن فلان عند السلطان مكانة وزان وضخم ضخامة عظم عنده وارتفع، فهو مكين ومكنته من الشيء تمكينا جعلت عليه سلطانا، وقدرة فتمكن منه وإستمكن قدر عليه وله مكانة أي قوة وشدة". (2)

وجاء في المعجم الوسيط أن المكان هو: "المكان جمع أماكن وأمكنة وأمكن موضع كون الشيء، والمكانة جمع الجمع الموضع -المنزلة- يقال مكين فيه أي موجود فيه". (3)

(1) - أبو الفضل جامل الدين بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، مادة (م.ك.ن)، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 1 1990، مج 13، ص 441.

(2) - أحمد بن محمد علي الفيومي المقرئ: المصباح المنير، معجم عربي، مادة (م.ك.ن) مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، لبنان، دط، 1987، ص 221.

(3) - مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية.

فالمكان في المعاجم اللغوية ورد بمعان ودلالات متقاربة فيه إشارات صريحة وواضحة تشير على أن المكان هو الموضع والمنزلة.

ولقد جاءت لفظة المكان في القرآن الكريم أيضا تحمل نفس المعنى الذي تدل عليه المعاجم والقواميس اللغوية حيث يشير إليها على أنها أيضا الموضع والمنزلة، فجاء في قوله عز وجل في سورة مريم: ﴿وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ مَرِيمَ إِذِ اتَّيَدَّتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا 6﴾<sup>(1)</sup>. فإله تعالى في هذه الآية الكريمة يشير إلى المكان على أنه الموضع في قوله (مكانا شرقيا) أي أنها تنحت وإعتزلت من أهلها في موضع قبل مشرق الشمس دون مغربها.

**ب- اصطلاحا:**

لقد تنوعت واختلقت المفاهيم الاصطلاحية المتعلقة بالمكان، حيث وضعت له تعريفات متعددة بتعدد المجالات والميادين، إذ عرفه جميل صليبا في معجمه الفلسفي على أنه: "المكان الموضع وجمعه أمكنة وهو المحل ( lieu ) المحدد الذي يشغله الجسم، تقول مكان فسيح، ومكان ضيق وهو مرادف لامتداد (etendue)"<sup>(2)</sup>

أي أن المكان هو الموضع والمحل الحامل للأجسام والأشياء المادية وقد يكون مكان فسيح أو ضيق.

أما الباحث (هوفدينغ) فقد فرّق بين المكان النفسي والمكان المثالي، حيث قال: "أن المكان النفسي الذي ندركه بحواسنا مكان نسبي لا ينفصل عن الجسم المتمكن، على حين أن المكان المثالي الذي ندركه بعقولنا مكان رياضي مجرد ومطلق وهو وحده متجانس ومتصل"<sup>(3)</sup>.

من خلال ما قدمه (هوفدينغ) نلاحظ أنه قد رصد لنا أهم الفروق الجوهرية بين المكان النفسي والمكان العقلي حيث يتمثل المكان النفسي في جملة من الأحاسيس والإدراكات التي

(1) - سورة مريم: الآية 16

(2) - جميل صليبا: المعجم الفلسفي (بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان دط، 1982، ص412.

(3) - المرجع نفسه، ص413.

تنتاب الإنسان تجاه مكان ما، فحالة الإنسان النفسية، تتعكس على طبيعة المكان الموجود فيه، أما المكان العقلي فهو ملتصق بالعقل والمنطق فهو مكان مطلق عكس النفسي الذي يتميز بالنسبية.

والمكان عند المحدثين: "وسط مثالي غير متداخل الأجزاء حاو للأجسام المستقرة فيه محيط بكل إمتداد متناه وهو متجانس الأقسام، متشابه الخواص في جميع الجهات، متصل وغير محدود وله عند علماء الهندسة صفتان أخريان: الأولى قولهم: إن المكان ذو ثلاثة أبعاد، ومعنى ذلك أنه لا يلتقي في نقطة واحدة من المكان إلا ثلاثة خطوط عمودية والثانية قولهم: إن أجزاء المكان مطابقة بعضها لبعض؛ بحيث يمكنك أن تنشئ فيه أشكالا متشابهة على جميع المقاييس، ولا سبيل إلى إنكار هاتين الصفتين إلا في الهندسة الإقليدية التي تقرر أن للمكان عدد غير محدود من الأبعاد".<sup>(1)</sup>

ونظرا للإلتباس الذي قد يقع بين مصطلحي الفضاء والمكان يمكن القول: "أن الفضاء لا يعد مجزء فعلياً فهو موزع في شكل أمكنة، وطريقة تحديد ووصف الأمكنة في الروايات تكون عادة متقطعة"<sup>(2)</sup>، فهناك من جعل الفضاء والمكان في مرتبة واحدة في المعنى، في حين فرق البعض بين المكان والفضاء وذهبوا إلى أن الفضاء أوسع وأشمل من المكان فيما أن الأمكنة جميعاً في الروايات غالباً ما تكون متعددة ومتفاوتة، لذلك فالفضاء الرواية هو الذي يلفها جميعاً؛ لذلك فإن الفضاء عالم واسع يشمل مجموعة من الأمكنة المتفرقة. ومن خلال التعاريف السابقة الذكر تبين لنا أن المكان وحدة أساسية من وحدات العمل الأدبي والفني، إلى جانب الشخصيات والزمن وقد اختلف الدارسون حول مفهوم هذا المصطلح فكل يعرفه حسب منظوره الخاص، فهناك من عد المكان هو نفسه الفضاء والحيز وهناك من فرق بينهم.

(1) - جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ص412-413.

(2) - فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص125.

**2-1- المكان في الفكر الغربي:**

نشير إلى أن قضية المكان شغلت اهتمام العلماء والفلاسفة حتى وإن كانوا لم يخصصوا له كتباً مستقلة ولم يقدموا تصوراً منظماً عنه ومن أبرزهم نذكر:

**1- أفلاطون: (PLATO)**

يرى أفلاطون أن المكان: "هو الحاوي للموجودات المتكاثرة ومحل التغير والحركة في العالم المحسوس عالم الظواهر الحقيقي"<sup>(1)</sup> أي أن المكان يحوي الأشياء ولا يستقل عنها ويقبلها ويتشكل ويتجدد بها و من خلالها.

**2- أرسطو: (ARISTOTLE)**

المكان عند أرسطو هو "الحد اللامتحرك المباشر، الحاوي أو السطح الحاوي من الجرم الحاوي المماس لسطح الظاهر للجسم المحوي."<sup>(2)</sup> فمن وجهة نظره المكان موجود ولا يمكننا نفيه أو إنكاره، ما دما نشغله ونعيش داخله ونستطيع إدراكه من خلال التحرك والانتقال من مكان إلى آخر، والمكان عنده ثابت غير متحرك يحوي الأشياء والموجودات إذ يمثل لهذه الأخيرة سطحها الظاهر.

**3- روني ديكارت: (RENE DESCARTES)**

يعتقد أن المكان: "هو ماهية الأشياء ذاتها وجوهرها المادي، فامتداد المادة وتحيزها ليس عرض طارئ عليها بل هو صورتها وماهيتها، فالمكان إذا جوهر وليس في الكون خلاء."<sup>(3)</sup>

من خلال هذا القول يتضح أن المكان يدل على الوجود وذاتية الإنسان وطبيعة الأشياء في ذاتها، فهو بذلك عنصر أساسي لا يمكننا إلغائه أو نفيه، فالمكان هو تفسير وجودي عن

(1) - عبد الرحمن بدوي: الموسوعة الفلسفية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، ج 2، 1984 ص16.

(2) المرجع نفسه، الصفحة نفسها

(3) - محمد يعقوبي: الوجيز في الفلسفة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، د.ت، ص350.

طبيعة وجوهر وكيونة الأشياء ذاتها لأن الكون يتضح بالأمكنة، فهو الذي يضيف على الكون الحركية والحيوية والحياة وما تكون المادة إلا انعكاسا ودليلا على كينونته.

#### 4- إسحاق نيوتن: (ISAAC NEWTON)

يرى هو الآخر : " بواقعية المكان، غير أنه قدم وجهة نظر تختلف عن وجهة نظر ديكارت، فهو يؤمن بوجود مكان مطلق لا علاقة له بالأشياء الخارجية ولا يتغير بتغير الأشياء في حركتها وتتوعها".<sup>(1)</sup>

إن وجهة نظر نيوتن للمكان تختلف عن وجهة نظر ديكارت، الذي يقر بأن المكان متصل بالوجود وبماهية الإنسان وطبيعة الأشياء، فنيوتن يعتبر المكان مطلق لا حدود له فهو غير نسبي وليست له أي صلة أو علاقة تربطه بالأشياء الموجودة في العالم الخارجي، وهو ثابت لا يتغير مهما تغيرت حركة الموجودات.

#### 5- غاستون باشلار: (GASTON BACHELARD)

والمكان عند باشلار: " هو الذي يجذب نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا ذا أبعاد هندسية وحسب، فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط بل بكل ما في الخيال من تحيز، إننا ننجذب نحوه لأنه يكثف الوجود في حدود تتسم بالحماية، في مجال الصور، لا تكون العلاقات المتبادلة بين الخارج والألفة متوازية".<sup>(2)</sup>

فباشلار هنا يبدي اهتمامه بطبيعة الأماكن، خاصة منها الأماكن المحبوبة والمرغوبة وإن دل هذا الشيء فهو يدل على أنه يفرق بين نوعين من الأمكنة وهي الأليفة والمعادية، ويركز أيضا على القيمة الإنسانية التي يتسم بها المكان وهي الشعور بالراحة والأمان".

(1) - عبد الرحمن بدوي: الموسوعة الفلسفية، ص462.

(2) - غاستون باشلار: جماليات المكان، تر غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،

ومن خلال ما ورد من تعاريف وأقوال للمكان عند الغربيين، نجدهم يختلفون من مفكر لآخر، ومن فيلسوف لآخر، فكل يعرفه حسب منظوره الخاص به، ولكن أغلبهم يشتركون في رؤيتهم للمكان على أنه ثابت ويحوي الأشياء وماهيتها الموجودة على سطحه، والمكان عندهم يمثل جوهر الأشياء وماهيتها وهو شيء لا يمكن إلغائه أو الاستغناء عنه.

## 2-2-المكان في الفكر العربي:

حظي المكان باهتمام كبير من قبل المفكرين والعلماء العرب، حيث عدوه العنصر المهم والمكون الأساسي للعملية الفنية والإبداعية، وعليه يقول عنه:

### 1-ابن سينا:

المكان عنده هو: "السطح الباطن من الجرم الحاوي المماس للسطح الظاهر للجسم

المحوي".<sup>(1)</sup> فتعريف ابن سينا للمكان لا يختلف كثيرا عن تعريفات الفلاسفة اليونان، وبخاصة أرسطو، فهذا الأخير يرى بأن المكان موجود، ولا يمكن نفيه وهو الحاوي للأجسام والأشياء الموجودة على السطح، وهذا ما ذهب إليه أرسطو، أي أن ابن سينا يتفق معه حول ما ذهب إليه.

### 2-الحكماء الاشرقيين:

يصفونه بأنه: "هو البعد المجرد الموجود وهو أطف من الجسمانيات وأكثف من المجردات ينفذ فيه الجسم وينطبق البعد الحال فيه على ذلك البعد في أعماقه وأقطاره فعلى هذا يكون المكان بعدا منقسما في جميع الجهات، مساويا للبعد الذي في الجسم بحيث ينطبق أحدهما على الآخر سرىا فيه بكليته".<sup>(2)</sup>

لم يختلف العلماء العرب عن العلماء الغربيين حول ماهية المكان، فجميعهم يذهبون إلى أنه تصور عقلي غايته تحديد علاقة الإنسان والأشياء بالمكان، كما أنه هو السطح الباطن للأجسام والمماس للسطح الظاهر للجسم وهو الحامل والحاوي للأجسام وهو جوهر الأشياء بحيث لا يمكن الاستغناء عنه.

(1) - جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ص412.

(2) - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

## 3- الفرق بين المكان والفضاء:

بعد تطور الدراسات الغربية في مجال التفرقة بين الفضاء والمكان أدى إلى ظهور بعض الدارسين العرب المحدثين مثال حميد لحميداني، وحسن بحراوي، وكذلك حسن نجمي وغيرهم، وعلى هذا الأساس قامت أعمالهم، والتي تسعى جاهدا إلى تقديم حل ناجح يوضح الفروق الجوهرية بين الفضاء والمكان؛ فمثلا نجد حميد لحميداني يميز بين الفضاء والمكان في كتابه (بنية النص السردي)، إذ يقول: "إن الفضاء في الرواية أوسع وأشمل من المكان إنه مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية المتمثلة في سيرورة الحكى سواء تلك التي تم تصويرها بشكل مباشر، أم تلك التي تدرك بالضرورة".<sup>(1)</sup>

كما يقول أيضا: "أن مجموع هذه الأمكنة هو ما يبدو منطقيا أن نطلق عليه اسم فضاء الرواية، لأن الفضاء أشمل وأوسع من معنى المكان، والمكان بهذا المعنى هو مكون الفضاء".<sup>(2)</sup>

ويورد حسن نجمي في كتابه (شعرية الفضاء السردي): "أن محمد بنيس يستخلص بأن المكان منفصل عن الفضاء، وأنه سبب في وضع الفضاء، أي أن الفضاء بحاجة على الدوام للمكان".<sup>(3)</sup> فحسن نجمي يقر بأن الأمكنة جزر في الفضاء جواهر أكوان، صغرى منفصلة.

(1) - حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ط1، 1991، ص64.

(2) - المرجع نفسه، صفحة 63.

(3) - حسن نجمي: شعرية الفضاء السردي (المتخيل والهوية في الرواية العربية) المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، ط1 2000، ص42، نقلا عن محمد بنيس: الشعر العربي الحديث بنياته وإبدالاتها، ج3، ص152.

أما فيصل الأحمر فيذكر في معجمه (السيمائيات): "أن الفضاء لا يعد عنصرا مجزء فعليا فهو موزع في شكل أمكنة" (1) ويستنتج الفروق بين المكان والفضاء بقوله: "الفضاء في الرواية أوسع وأشمل من المكان". (2)

ونجد مرشد أحمد ذكر في كتابه (البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله): "أن المكان الروائي يتضمن جزء مما احتواه الفضاء الروائي". (3)

وخلاصة القول أن هؤلاء الدارسين قد فصلوا بين الفضاء والمكان وجعلوا الفضاء نطاقه واسع وشامل للمكان، فالفضاء على حد قولهم هو الحاوي لمجموع تلك الأمكنة المتفرقة والكائن داخل ذلك الفضاء.

(1) - فيصل الأحمر: معجم السيمائيات، ص125.

(2) - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(3) - مرشد أحمد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 1، 2005، ص130.

## 4-المكان في المتن الروائي:

يختلف المكان الذي تحدث عنه الفلاسفة عن المكان الروائي، ولهذا فإن نقاد الرواية يميلون إلى الفصل بينه وبين المكان الواقعي، حيث: "يمثل المكان مكوناً محورياً في بنية السرد، بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان، فلا وجود لأحداث خارج المكان، ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين".<sup>(1)</sup>

وتأسيساً على ذلك يمكننا النظر إلى المكان: "بوصفه شبكة من العلاقات والروايات ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها البعض لتشييد الفضاء الروائي، الذي ستجري فيه الأحداث، فالمكان يكون منظماً بنفس الدقة التي نظمت بها العناصر الأخرى في الرواية فهو يؤثر فيها ويقوي من نفوذها كما يعبر عن مقاصد المؤلف".<sup>(2)</sup>

وهذا يعني أن المكان يعتبر من العناصر الأساسية التي تساهم بشكل كبير في تشكيل بنية النص السردي، لأن عناصر العمل الروائي كالشخصيات والزمان لا يمكن تقديمها إلا بوجود مكان يجتمعون فيه.

المكان في الرواية: "ليس مكاناً معتاداً كالذي نعيش فيه أو نخترقه يومياً، ولكنه يتشكل كعنصر من بين العناصر المكونة للحدث الروائي، وسواء جاء في صورة مشهد وصفي أو مجرد إطار للأحداث، فإن مهمته الأساسية هي التنظيم الدرامي للأحداث".<sup>(3)</sup>

والمقصود من هذا أن المكان الروائي ليس نفسه المكان الذي نعيش فيه ونمارس داخله مختلف النشاطات اليومية، وإنما هو إحدى العناصر التي تكون الأحداث داخل الرواية ويكون عبارة عن مشاهدة تصويرية أو وصفية، مهمته التنظيم والتسيير الدرامي للأحداث الروائية.

1 - محمد بوعزة: تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط 2010، ص 99.

1 - حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصيات)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط 1990، ص 30.

(3) - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

دراسة المكان في الرواية: "تقوم على تشكيل عالم من المحسوسات قد تطابق عالم الواقع وقد تخالفه"<sup>(1)</sup> فالمكان الروائي يحاكي في بعض خصائصه الأمكنة الفيزيقية لكنه لا يطابقها تمام المطابقة لأنه ينصاغ لأغراض التخيل ومتطلباته، فالمكان الروائي يخالف المكان الواقعي.

المكان في الرواية: "هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئاً محتمل الوقوع، بمعنى يوهم بواقعيتها، أنه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور والخشبة في المسرح، وطبيعي أن أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين لذلك فالروائي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني"<sup>(2)</sup>.

أي أن المكان بالنسبة للقارئ هو الذي يؤدي إلى وقوع الأحداث مثله مثل الديكور والخشبة في العمل المسرحي أي أنه لا يمكن أن تصور أحداث بلا مكان، فالكاتب ملزم دائماً بتوظيف العنصر المكاني داخل نصه الروائي. لهذا نستنتج أن المكان الروائي لا يعيش منعزلاً عن باقي عناصر السرد وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى وعزله عنها يجعل من العسير فهم الدور الذي ينهض به الفضاء الروائي داخل السرد.

(1) - سيزا قاسم: بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1984، ص103.

(2) - ميساء سليمان الإبراهيم: البنية السردية في كتاب الامتناع والمؤانسة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا 2011، ص64، نقلاً عن مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة، مصر، 2004، ص103.

# الفصل الأول

# الفصل الأول

## أنواع المكان في الرواية

### 1- الأمكنة المغلقة:

1-1 قاعة المحاضرات

2-1 المكتب

3-1 البيت

4-1 دار الأيتام

5-1 دار العجزة

6-1 المستشفى

### 2- الأمكنة المفتوحة:

1-2 المدينة

2-2 القرية

3-2 الجامعة

4-2 المقبرة

5-2 الحديقة

6-2 الصحراء

7-2 الجبال

3- أماكن الألفة (المرغوبة):

4- الأمكنة المعادية (المنبوذة):

كما سبق وأن ذكرنا أننا بأن المكان تقنية أساسية ومهمة في العمل الروائي ، لأنه يشكل مسرحاً للأحداث وتتحرك من خلاله الشخصيات ، وقد يكون هذا المكان حقيقياً أو خيالياً ، فالرواية تحتاج إلى مكان يضم أحداث هذه القصة ، والذي يعتبر بؤرة الحدث الذي غالباً ما نجده يبدأ مع بداية القصة أو الرواية وينتهي بانتهائها، وقد تجلى المكان في رواية "خطيئة مريم" لعلاوة كوسة في أنواع عدة منها الأمكنة المغلقة والمفتوحة ومنها الأمكنة المنبوذة والمرغوبة .

### 1- الأمكنة المغلقة:

يعرفها الشريف حبيبة : "هي الفضاءات التي ينتقل بينها الإنسان ، ويشكلها حسب أفكاره والشكل الهندسي الذي يروقه ويناسب تطور عصره، وينهض الفضاء المغلق كناقض للفضاء المفتوح، وقد جعل الروائيون من هذه الأمكنة إطاراً لأحداث قصصهم ومتحرك شخصياتهم".<sup>(1)</sup>

ويقول عنها علي آيت أوشان: "أنها تبعث فيه إحساساً خاصاً حيث ينطوي فيها ليب عث فيه الأمل والارتياح والمتعة".<sup>(2)</sup> أي أن الأماكن المغلقة لها تأثير كبير في حياة الإنسان. والحديث عن الأمكنة المغلقة : "هو حديث عن المكان الذي حددت مساحته ومكوناته كغرف البيوت، والقصور، فهو المأوى الاختياري والضرورة الاجتماعية أو كأسيجة السجون فهو المكان الإجباري المؤقت فقد تكشف الأمكنة المغلقة عن الألفة والأمان وقد تكون مصدر للخوف".<sup>(3)</sup>

(1)- الشريف حبيبة: بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط 2010، ص 204.

(2) - علي آيت أوشان: السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط 2000، ص 166.

(3)- مهدي عبيد، جماليات المكان في ثلاثية حنامينة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط 2011، ص 43.

فالأماكن المغلقة تتصف بالمحدودية والضيق الهندسي، فتكون بذلك حركة الشخصيات محدودة بما تسمح لها ممارسة خصوصياتها، إضافة إلى ما قد يمنحها من حماية وألفة وقد تكون تعبر عن الخوف أو الوحدة إذ لها أهمية كبيرة في العمل الروائي، فمن خلالها تدور الأحداث وتتحرك الشخصيات ضمن أماكن محدودة سنها الكاتب للإشارة إلى أبعاد يكشفها المتلقي أو القارئ، و إنطلاقاً من دراستنا لرواية "خطيئة مريم" والتمعن فيها تبين أن الروائي قام باختيار إطار مكاني مغلق تبدأ وتتابع فيه الأحداث ويتمثل في قاعة المحاضرات إذ نجده أول الأماكن الظاهرة في الرواية.

### 1-1 قاعة المحاضرات:

هي غرفة متسعة الغاية منها تلقين محاضرات ودروس أثناء عملية التعليم في معاهد وجامعات التعاليم العالي، كما تعد أيضاً المكان الذي يجتمع فيه الطلاب من أجل اكتساب وجمع معلومات أكبر في تخصص ما.

وقد كانت قاعة المحاضرات في رواية "خطيئة مريم" المكان الذي يجتمع فيه علاء مع طلابه، فهو يشعر فيها بنوع من الجد والحيوية والنشاط خاصة عندما يكون يشرح ويحلل ويقوم بطرح الأسئلة على طلبته، وينتقد بعض الإجابات، ويقبل البعض منها فهذا الحال يدخله في جو من الحماس والوغبة في تقديم المزيد من المعلومات حتى يفيد طلبته أكثر، وجاء هذا في المقطع الروائي الآتي: "أتذكر يا علاء ذاك الصباح الذي دخلت فيه قاعة المحاضرات بنشاط وحيوية و فرح وحييت الطلبة وبدأت محاضرتك بهدوء جميل !! كانوا ينصتون كما تحب، وتشرح وتحلل كما يحبون." (1)

ونجد هذا أيضاً في المقطع الآتي: "كان يترك متسعا للنقاش من سؤال إلى آخرين

حين تسرح الفرص." (2)

(1) - علاوة كوسة: خطيئة مريم، صفحة 07.

(2) - الرواية، صفحة نفسها.

كما كانت المسرح الأول للقاء علاء بطالبتة مريم ، والتي غالبا ما تقع عيناه عليها ،  
ودائما ما كان يلحظ في عينيها مسحة من الحزن والتذمر ، ويتجلى ذلك في الرواية فيما يلي:  
"هذه الطالبة التي ظلت طوال عام دراسي تجلس في قاعة المحاضرات قبالتك في الصف  
الأول إلى أقصى اليسار، أنت تذكرت في لمح البصر كيف غسلتك بعينين مدموعتين في  
آخر محاضرة جمعتكما...". (1)

ولا تعد قاعة المحاضرات مخصصة للطلبة والقاء المحاضرات فحسب ، بل تتعدى ذلك  
فهي مكان تنظم فيه الملتقيات الجامعية ، والأيام الدراسية التي يجيئها الأساتذة والأدباء  
والشعراء، وكذلك الضيوف المدعوون للحضور، كما يعد المكان الذي يشعر فيه الأديب أو  
الشاعر بالحماس والنشاط الذي يزيد من ثقته بنفسه أثناء تقديم مداخلة أو إلقاء قصيدة أمام  
الجمع الغفير من الحضور داخل تلك القاعة. "قاعة المحاضرات مكتظة عن آخرها  
الصفوف الأولى مخصصة للضيوف والإداريين والسلطات المحلية، الطلبة ملأهم المكان  
وظقوسه انتظارا لهؤلاء الأنبياء في الشعر، الحرف والبوح، الكل ينتظر دخولهم القاعة." (2)  
نجد أن الروائي وظف قاعة المحاضرات للدلالة على الثقافة والعلم، إذ أن هذا المكان  
جمع الشعراء والأدباء والطلبة المدعوين لحضور مراسيم الملتقى الشعري والأدبي.

## 2-1 المكتب:

هو عبارة عن غرفة أو مساحة يعمل فيها الإنسان، ويدل أيضا على وظيفة ما داخل  
مؤسسة ما ذات مهام محددة مرتبطة بوظيفة ما ، ورواية "خطيئة مريم" لم تخلو من توظيف  
مكان المكتب حيث سجل هذا الأخير حضورا لافتا في الرواية، إذ يقع مكتب المحامي  
مروان في قلب مدينة قسنطينة، في الطابق الثاني من العمارة ويتمثل هذا في المقطع التالي:  
"إقتربت من مكتب مروان {.....} و ما إن دنوت من باب العمارة التي يحتل فيها المكتب  
الطابق الثاني حتى وقعت أعينكما معا على دهشة منك وارتباك منها". (3)

(1)- الرواية: صرحة 11.

(2)- الرواية: صرحة 29.

(3)- الرواية: صرحة 06.

وما يدل على أن المكتب هو مكان يمارس فيه مروان وظيفته كمحامي ، كما يعد المكان الحاوي لأوراق وملفات قضايا موكلية ، يظهر في هذا المقطع : "دخل الأستاذ مروان باكرا ذات صباح وهو يجمع كل الوثائق المتعلقة بملفت موكلية" . (1)

كما يعتبر المكتب نقطة التقاء علاء وصديقه مروان بعد مدة غياب طويلة ، وعلاوة على أنه مكان للعمل إلا أن علاء وصديقه اتخذوا منه فضاء للدرشة في أمور جدية أحيانا وأحيانا أخرى يدخلان في جو من المرح والهزل، وهذا ما وضحه المقطع الموالي: "وتدخل المكتب {...} تحضن صديقك بقوة، لم تلتقيا منذ أكثر من شهر {...} قضيتما ساعات في الحديث والمرح والجد أحيانا" . (2)

وكان المكتب شاهدا على اجتماع الأصدقاء ومشاهدتهم لمباريات كرة القدم في جو تشجيعي رائع ملئه الحماس والخوف والقلق ، وينتظرون على أحرّ من الجمر لحظة تتويج منتخبهم الوطني وكذلك تشجيعهم لصديقهم اللاعب إبراهيم، وأيضا تألق رفيقهم المعلق قيس وإبداعه الصوتي واللغوي، كل هذا التوتر والقلق والتشجيع حصل داخل مكتب صديقهم مروان، وهو نفسه المكان الذي حفر داخل عقولهم لحظات وذكريات لا يمحوها الزمن، ويتجلى ذلك في المقطع التالي من الرواية: "مكتب مروان دقائق قبل انطلاق المقابلة حضر لهم كل ظروف الراحة لمشاهدة المباراة وحضر عيسى، عبد الكريم، مريم، سهام، وفاء {...} كان حماسهم زائد عن اللزوم ينتظرون تتويج المنتخب الوطني." (3)

وبهذا يكون المكتب المكان الشاهد على وقوع عدة أحداث منها ما هو متعلق بالعمل ومنها ما ليس له علاقة بطبيعة العمل أصلا، وهو دلالة على تعلم وثقافة الشخصيات الروائية و أيضا دلالة على الصداقة والمحبة بين الأصدقاء.

(1)- الرواية: ص127.

(2)- الرواية: ص07.

(3)- الرواية: ص139.

### 1-3 البيت:

هو من بين الأماكن المغلقة التي تشغل حيزاً مهماً في حياة الإنسان، كما يعد أيضاً من أماكن الألفة، حيث يلجأ إليه الإنسان كمكان للراحة والحماية والطمأنينة، لأنه يقيه من الأخطار التي قد يواجهها في الخارج، والبيت له دور كبير من ناحية الجانب النفسي للإنسان، إذ أنه يحقق ذاته من خلاله، وقد عبر عنه غاستون باشلار بقوله: " لو طلب إلي أن أذكر الفائدة الرئيسية للبيت يحمي أحلام اليقظة والحالم ويتيح للإنسان أن يحلم بهدوء"<sup>(1)</sup> والقارئ لرواية (خطيئة مريم) يلحظ أن الكاتب وظف البيت بـ إعتباره مكان تلجأ إليه الشخصيات الروائية، و إستحضار البيت لم يقتصر على بيت واحد فقط من بيوت الشخصيات وإنما تعداه إلى بيوت أخرى.

#### أ- بيت الأستاذ علاء:

يقوم علاء في منزله العائلي حيث يشعر فيه بالسعادة والراحة، فبيته هو المكان الوحيد الذي يجد فيه راحته بعد أن ينال منه التعب والإرهاق طيلة يوم شاق مليء بالأشغال والمتاعب، خاصة بعد لقائه بابنتيه الصغيرتين اللتان بدورهما ينسيانه في أتعابه اليومية التي يقضيها داخل أسوار الجامعة، فبمجرد وصوله إلى عتبة البيت ورؤيته لضحكة طفليته ينسى كل ما مرّ عليه طيلة النهار، ويعد أيضاً مأوى له ولجميع أفراد أسرته.

" وهو عائد الآن إلى منزله، وفي يده لعبتان لابنتيه ليلي وأميرة {...} يرتاح قليلاً من أتعاب يوم شاق {...} سرعان ما يزول التعب وقد سبقت ضحكة ليلي ظل أختها الصغيرة أميرة."<sup>(2)</sup>

(1) - غاستون باشلار: جماليات المكان، ص 37.

(2) - الرواية: صفحة 10.

وهذا البيت يتكون من عدة غرف ومن بينها غرفة علاء إذ سجل فضاء غرفته حضوراً في الرواية على عكس الفضاءات الأخرى من البيت، وهي المكان الذي ينام فيه ويريح بدنه فيه ويحلم فيه أيضاً ونجد هذا في الرواية: "استيقظ ذات صباح وفي عينيه ملح ليلة مليئة بالكوابيس لم يفكر في كوابيسها طويلاً غادر فراشه نحو المغسل المرمرى وهب المرأة وجهه {...} عاد إلى غرفته، ارتدى بدلته السوداء." (1)

إن بيت علاء هو المكان الذي عادة ما يلتقي فيه علاء بابن أخيه فاتح، خاصة بعد عودة كليهما من العمل، حيث يجتمعان فيه ويتبادلان أطراف الحديث عن ظروف وأحوال سير العمل، ويتناقشان حول ما يجري داخل القرية خاصة والمدينة عامة. "يجلس الآن قرب أمه يتجاذبان أطراف الحنين إلى حكايات الوادي ليلة البارحة وطوال أعوام خلت {...} في هذه اللحظات دخل علينا فاتح، ابن أخي، عائداً من عمله كمهندس معماري في شركة خاصة.... سلم علينا وجلس مازحاً {...} ثم إستدار إلي وإعتدل سائلاً، كيف الأخبار يا عماه؟ بخير نحن مع حكاية الوادي." (2)

كما ورد البيت في القديم على أنه مكان التقاء الشيخ سليمان بوالد علاء قبل موته حيث كانا يتجاذبان أطراف الحديث والخوض في قصة الوادي والتقاء الجبلان، ويتجلى ذلك في مقطع من الرواية، "هل كان عمي سليمان فعلاً صديقاً لأبي رحمه الله؟ وأكثر.... كان صديقه وأخاه في الشدة والرخاء وكان يجتمعان أحياناً هنا في بيتنا وكنتم صغاراً لا نتذكرون.... وكان يقضيان الليالي في الحديث والسرور." (3)

#### ب- بيت مريم:

تعيش مريم في كنف عائلتها داخل بيتهم العائلي، وهي تحب هذا البيت كثيراً ومرتبطة ومتعلقة به حدّ النخاع، لأن هذا البيت يشعرها بالطمأنينة وراحة البال، فهو ملاذها الآمن داخل المدينة التي تعيش فيها، ولدى مريم في هذا البيت غرفة خاصة بها تعتبرها المكان المناسب الذي ترتاح فيه وتتنفس من خلاله وتخلو بنفسها فيه، فبمجرد دخولها غرفتها

(1)- الرواية: صفحة 5.

(2)- الرواية: صفحة 20.

(3)- الرواية: صفحة 23.

وتسطحها فوق سريرها ، تنسى أتعاب يومها بأكمله وتتذكر ما مر عليها من لحظات فرح وحنين طيلة يوم كامل، فقد ورد في الرواية: "حين خلت مريم بذاكرتها في غرفة ن ومها سعدت لأن جدتها قضت يوماً جميلاً على غير العادة وأنها نامت في أول استلقاء على سريرها المريح وفي وجهها مسحة فرح جميل، وراحت تستعيد شريط هذا اليوم الرائع." (1)

يؤكد غاستون باشلار على أن البيت: "هو واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام الإنسانية ، ومبدأ هذا الدمج وأساسه هو أحلام اليقظة، ويمنح الماضي والحاضر والمستقبل ديناميكية مختلفة كثيراً تتداخل وتتعارض". (2) ، وكان للأحلام حضوراً لافتاً للانتباه داخل غرفة مريم ، ذلك أنها تبعث على التخيل والتفاؤل لغد يوم أجمل، ومن صور حضور أحلام اليقظة في الرواية: "بدأت تتخيل كيف ستفتح عينيها صباح الغد وربما فجره، إن نامت طبعاً، كيف ستتجمل كعروس وتهب المرأة شكلها وتغادر مزهوة إلى جحيم من الأشواق والأحداث التي تنتظرها {...} تفكر كيف سيكون لإختتام؟ كيف سيغرد الشعراء؟" (3)

كما كان لغرفة الاستقبال حضوراً خاصاً فهذه ؛ الأخيرة لها خاصية تميزها عن باقي غرف البيت وهي احتوائها على رفوف مليئة بالكتب تجلب وتلفت نظر كل شخص يدخل هذه القاعة وتغريه بمنظرها الجميل والمشوق وهذا ما حصل لعلاء عندما وقعت عيناه على تلك الرفوف فقد استهوته تلك الكتب أدخلت في نفسه الرغبة في الإطلاع عليها وعلى عناوينها.

حيث يقول الروائي: "يجلسون بأريحية كبيرة في قاعة الاستقبال {...} كانت قاعة الاستقبال بلون البنفسج، وبرائحة الكتب التي تملأ رفوف مكتبة ذات واجهة زجاجية رائعة {...} وكانت عينا علاء قد رفعتا من حياء وراحتا تمسحان الرفوف عن بعد." (4)

(1)- الرواية: صفحة 16.

(2)- غاستون باشلار: جماليات المكان، ص 39

(3)- الرواية: صفحة 25.

(4)- الرواية: صفحة 41 .

### ج- بيت عيسى:

لم يكن لعيسى بيت مستقر كغيره من أبناء جلدته؛ وذلك للظروف التي كان يعاني منها فقد كان في صغره يعيش في بيت الذين كان يظن أنهم عائلته الحقيقية ، وبعد وفات المرأة التي تبنته واعتبرته ابنها واكتشافه لحقيقة أمره، انقلبت حياته رأساً على عقب ، وهذا لأن اللذين كان يظنهم أمه وأبوه وأخته تبينوا له أنهم ليسوا كذلك، و أنه مجرد طفل جيء به من دار الأيتام وتبنته هذه العائلة، وقامت برعايته وربته كابن لها ونجد هذا في الرواية في قوله: "وعلمت بعدها بأعوام أن الذي كان أبي لم يعد يرغب في وجودي ببيتنا، عفوا بيته لأنني غريب، وابن غريبين مجهولين". (1)

بعد أن انتقل عيسى إلى بيت جده ظل يحس بأنه غريب عن تلك الديار ، وأنه ليس بيته الحقيقي، ولكن رغم ذلك يظل يشعر بنوع من الراحة والمحبة والدفء العاطفي ، لأن جده كان يعامله معاملة جيدة ويحبه ويعتبره حفيده الحقيقي ، ولم يشعره يوماً بأنه غريب عنه. "وبعد أن صحوت من غيبوتي عادوا بي إلى بيت جدي، نعم جدي" (2). وأيضاً نجده في المقطع الآتي: " كان مستلقياً على سريريه يستعيد صدمات هذا اليوم الأول من الملتقى، لكنه سمع طرقاً بالبواب ففتحه ليلقى وجه جده ذي الهيبة والوقار." (3)

ورسنتنتج أن البيت هو مكان يساعد على كشف خصوصيات شخصيات الرواية ، وذلك لأن طبيعة الشخصيات الروائية داخل البيت وخارجه تختلف ، كما أن البيت يعد مكاناً لسير أحداث الرواية وفضاء لتبادل أطراف الحديث بين الشخصيات الرئيسية والثانوية.

### 1-4 دار الأيتام:

دار الأيتام، أو ما يعرف بدار الطفولة المسعفة هي مؤسسة اجتماعية مخصصة لإيواء الأطفال القاصرين واليتامى واللقطاء أو الذين يعانون من مشاكل أسرية مثل سوء المعاملة والحرمان، ويعتبر هذا المكان هو المأوى الوحيد الآمن لهذه الفئات من الأطفال الذي يحميهم ويقيهم من قسوة الناس والمجتمع.

(1)- الرواية: صفحة 65.

(2)- الرواية: صفحة 64.

(3)- الرواية: صفحة 99.

ودار الأيتام من الأماكن التي سجلت حضوراً قويا في رواية "خطيئة مريم"، فهو المكان الذي أخذ منه عيسى، وكذلك يعد منزل وم آوى لصديقه إبراهيم، الذي نشأ وترعرع فيه ولا يزال يسكنه حتى بلوغه سن الثلاثين، فلا مكان يلجأ إليه غيره، وقد ذكر في أكثر من موضع في الرواية ومنه قوله: "لا يعرف أصله ولا والديه يعرف الآن شيئا واحدا هو أنه وجد ببيت الأيتام... وأنه يوما ما سيثر على والداه وأمه بالخصوص." (1)

فهذا المقطع يبين أن عيسى ذلك الشاب العشريني لا يعرف شيء عن أصله وفصله؛ ولا يعرف شيء عن اللذان جاء به إلى هذه الدنيا، يعلم فقط أنه جاء إلى هذا العالم المظلم في نظره بسبب خطيئة أمه وأبيه، وقد ألقيا به في مركز الطفولة المسعفة مند ولادته، وهمه الوحيد هو العثور على والديه مهما كلفه الأمر.

وورد أيضا: "أما جرحه فلن يشفى!! لأن اللذين يتخليا عنك ويرميانك في ملجأ الأيتام فتعيش عمرك بائسا مشردا لقيطا تحت رحمة كلام الناس لا يستحقان منك أية رحمة." (2)

يعتبر بيت الأيتام بالنسبة لعيسى من الأماكن غير محببة لديه، لأنه يفتح جروحه ويذكره بحقيقة أنه طفل لقيط، يتذكر والديه اللذين جعلوا منه طفلا تغيسا مشردا يعيش حياة بائسة وحزينة، وجعله مسخرة وسخرية لألسنة الناس الجارحة، رغم هذا كان عيسى يحن إلى لقاء أمه الحقيقية، لأن المرأة التي ربته وأعطته حنانها وعطفها الذي يعادل حنان وعطف وحب الأم الحقيقية جعله يتشوق لرؤية أمه، عكس ما يشعر به اتجاه والده من حقد وكره تولد من معاملة الرجل الذي رباه، وهذا ما يبينه المقطع التالي: "كان يشعر أن حنان أمه الميتة حبب إليه أمه الحقيقية التي يتمنى أنها على قيد الحياة، وكان قهر أبيه الافتراضي وقسوته كرها إليه أباه الحقيقي {...} ورماه إلى بيت الأيتام." (3)

وهذا المكان يمثل نفس الشيء ونفس الشعور بالنسبة لإبراهيم صديق عيسى، فهذا الأخير أيضا من الفئة المنبوذة والمحتقرة داخل المجتمع، فهو أيضا يتيم الأبوين تم التكفل به من قبل تلك المؤسسة، فإبراهيم لا يحب دار الأيتام ويعتبرها مكان للذكريات المؤلمة التي

(1) - الرواية: صرحة 55.

(2) - المصدر نفسه: صفحة 72.

(3) - المصدر نفسه: صفحة 71.

تجرح القلب، وهذا لم يكن عائقاً أمامه ، حيث استطاع إبراهيم أن يتحدى كل تلك الصعاب والمعاناة وأثبت ذاته داخل المجتمع ، من خلال تحصله على لقب نجم كرة القدم، فقد يكون المكان الذي ينبذه أعطى له الإرادة والقوة، ويبدو ذلك جلياً في المقطع الآتي: "يا عيسى هل تصدق أن نجم كرة القدم ولاعباً في المنتخب الوطني يسكن بيت الأيتام." (1)

ويظل هذا المكان بالنسبة لإبراهيم أفضل بكثير من وحشية الشارع وقساوة المجتمع، إذ هو المكان الذي يتلقى فيه الاحترام والتقدير، كما أنه من موسم لآخر يتلقى شتى أنواع التكريمات والتهنئات لما يقدمه في مسيرته الرياضية، و نجد هذا في قوله: "من كنت طفلاً وهم يحترمونني وأحترمهم ومهما بلغت أعالي القمم فسأبقى كذلك.... تخيل أن مدير بيت الأيتام يكرمني كل نهاية موسم رفقة المتفوقين من رواد بيت الأيتام في مجالات أخرى." (2) ومن هنا نجد أن علاوة كوسة وظف دار الأيتام ليعبر من خلاله عما تعانيه الشخصيات اللقطة واليتيمة داخل الرواية ، كما يؤكد على حرصه الشديد واهتمامه بقضايا مجتمعه وتسليطه الضوء على بعض المظاهر الاجتماعية.

### 1-5 دار العجزة:

هو المكان الذي يلجأ إليه المسنون حيث يتلقون الرعاية والتكفل داخل هذا المركز ، وقد ذكرت دار العجزة في رواية "خطيئة مريم" بشكل متباين ، إذ وظفها كمكان لجأت إليه امرأة تبرا منها والديها بسبب خطيئة ارتكبتها ويبدو ذلك واضحاً في الرواية في المقطع التالي: "وتسكن المرأة التي غدر بها بين جدران بيت العجزة." (3)

وكان بيت العجزة شاهداً على تحقيق مفاجأة سارة وقاسية في نفس الوقت ، حيث اجتمع هناك كل من علاء ومريم وعيسى وبقية أصدقائهم وكانت قلوبهم مليئة بالحب والرحمة والشفقة على أولئك العجزة المساكين ومثلت أيضاً نقطة تحول في حياة عيسى وأمه، إذ كان المكان الذي التقيا فيه بعد سنوات من الحرمان، وتبينت فيه حقيقة نسب عيسى وذلك بفضل أصدقائه الذين مدو له يد العون وساعده على الاجتماع بها، ويظهر ذلك في الرواية من

(1)- الرواية: صرحة 69.

(2)- المصدر نفسه، صرحة 70.

(3)- المصدر نفسه، صرحة 136.

خلال: "ساروا الآن إلى بيت العجزة والمسنين ممثلين محبة، رحمة، رافة وشوقا إلى مفاجأة قاسية تفوق مساحة قلب أحدهم {...} دخلوا بيت العجزة وازداد نبض قلوب بعضهم إلا عيسى، الذي لا يكاد يعرف ما الذي ينتظره." (1)

وهذا المكان شهد أيضا على تكريمات وتقديرات لهؤلاء المسنين احتراما وتكبيرا وإجلالا بهم على صبرهم مما مرّ عليهم وعانوا منه ومنهم أم عيسى، وهذا ما مثله المقطع التالي: "أدعو إلى المنصة لتكريمها إحدى نزيلات بيت المسنين والعجزة {...} إنها السيدة مريم !!". (2)

وبهذا تعد دار العجزة المكان الذي عاشت فيه شخصيات الرواية، الخوف والقلق والتوتر إذ كان اهتمام الكاتب منصبا على ردود أفعال الشخصيات عيسى وأمه مريم أثناء معرفتهما الحقيقية.

### 6-1 المستشفى:

وهو من الأماكن الضرورية في الوسط الاجتماعي الذي لا يمكن الاستغناء عنه لتقديمه خدمات إنسانية للأفراد، إذ يعرف بأنه: "ملجأ كل مريض يصنع الراحة النفسية ويقدم العلاج الأمثل لمختلف الأمراض، لا يجد المريض في سواه حلا سواء أكان البيت أم الشارع أم المدينة، فيه يشعر بالاطمئنان، ويأمل في الشفاء" (3)

وقد تجلّى لنا في هذه الرواية مكان المستشفى، حين نقل إليه فاتح بعد حادث السيارة

المميت الذي تعرض له وفيه فارقت روح هجسه "إن فاتح وقع له حادث مرور {...} قيل لي: إنه بالمستشفى الجامعي". (4)

وفي المقابل كان شاهدا على ولادة مولود جديد، فهو المكان الذي ولد فيه عيسى ابن

مريم الذي رفض والده الاعتراف به: "جاء الغد وفي فترة مداومتها بالمستشفى الجامعي،

(1)- الرواية: صفرحة 148.

(2)- المصدر نفسه: صفرحة 153.

(3)- الشريف حبيبة: بنية الخطاب الروائي، ص 283.

(4)- الرواية: ص 103.

بدأت مراقبة روتينية للمواليد وفي الغرفة السابعة كانت المفاجأة !! إنها المرأة التي إلتقتها بعيادة الدكتور عبد الرحيم <sup>(1)</sup>، وه ذا ما يبينه المقطع التالي: "طلب مني أن أدخل المستشفى، وأضع المولود وأن أدعي بأنه تم الاعتداء علي من طرف جماعة إرهابية ذات ليلة !! وهددوني إن كشفت الأمر !!". <sup>(2)</sup>

جاءت دلالة المشفى في رواية "خطيئة مريم" تحمل ثنائية ضدية ألا وهي الموت والحياة، فقد كان هذا الأخير مسرحا لولادة الطفل عيسى وموت فاتح، كما عبر أيضا عن الحزن وألم الفراق حين إفترقت أم عيسى عن مولودها وحين فقد علاء ابن أخيه. ومنه فإن الأمكنة المغلقة لعبت دورا مهما في رواية "خطيئة مريم" حيث تغدو هذه الأمكنة التي تستغلها الشخصيات حسب حاجاتها فتستخدم بعضها للسكن والراحة كالبيت ودار الأيتام ودار العجزة، وأخرى للعلاج كالمستشفى أو للدراسة كقاعة المحاضرات أو للوظيفة كالمكتب، كما أن لها صدى واسع في نفسية الشخصية التي تخلقها من ذكريات وأحزان وآلام وأفراح.

(1) - الرواية: ص 122.

(2) - الرواية: الصفحة نفسها.

## 2- الأمكنة المفتوحة:

موازاة مع الأمكنة المغلقة توجد أماكن مفتوحة تنقلت فيها الشخصية البتلة وغيرها من الشخصيات، وقد تحدث عنها مهدي عبيد في كتابه (جماليات المكان في ثلاثية حنامين) بقوله: "الأمكنة المفتوحة عادة تحاول البحث في التحولات الحاصلة في المجتمع، وفي العلاقات الإنسانية، الاجتماعية ومدى تفاعلها مع المكان، إن الحديث عن الأمكنة المفتوحة هو حديث عن أماكن ذات مساحات هائلة توحى بالمجهول كالبحر". (1)

والأماكن المفتوحة هي ذات مساحات متوسطة كالمدينة والقرية ، أو الصغيرة كالحديقة والمقبرة، فالمكان المفتوح هو المكان الذي يلتقي فيه عدد كبير من الناس ويربط بين المجتمعات الإنسانية، وفيها تتفاعل الشخصيات مع المكان المفتوح الذي قد يدل على الراحة والسعادة أو على الحزن والتشاؤم، وقد اتخذت رواية "خطيئة مريم" بعض الأماكن المفتوحة إطاراً لأحداثها وهي أماكن منفتحة على الطبيعة، مما يسمح للشخصيات بالتردد عليها في أي وقت تشاء من دون قيد أو شرط مع عدم ممارسة سلوك يرفضه المجتمع ونجد منها:

### 2-1 المدينة:

المدينة: "هي مسكن الإنسان الطبيعي أوجدها الناس لتكون ، في خدمتهم وعلى مستواهم أوجدوها لتساعدهم في العيش وتطمئنهم وتحميهم من العالم المناوئ ، ومن أنفسهم وتختلف المدن عن بعضها البعض ، فكل مدينة موقعها الجغرافي، وتتميز كل مدينة في عاداتها وتقاليدها" (2).

ويرى أحد المختصين: "أن كل مدينة تولد فتمارس ثقافة خاصة بها كما أنها تكيف الأشياء والكائنات من حولها على أساس نمط حياتي تتميز عن غيرها من المدن الأخرى". (3)

(1) مهدي عبيد: جماليات المكان في ثلاثيات حنامين، ص 95.

(2) مهدي عبيد: جماليات المكان في ثلاثيات حنامين ، ص 96

(3) رزاق إبراهيم حسن: المدينة في القصة العراقية القصيرة، الموسوعة الصغيرة، دائرة الشؤون الثقافية، بغداد، العراق 1984، ص 16.

فيما يخص الرواية فقد دارت أحداثها في مدن جزائرية مختلفة إذ تشكل المدينة بالنسبة لشخصيات الرواية فضاء للاستقرار والسكينة والراحة النفسية ، حيث تشعرهم بانتمائهم الحقيقي لوطنهم الأم وأنهم جزء لا يتجزأ منه، ومن بين المدن الكثيفة الحضور مدينة "قسنطينة"، تلك المدينة التي تضم مختلف الفئات الاجتماعية بكل معتقداتها ودياناتها ؛ وكذلك عاداتها وتقاليدها، وقسنطينة بالنسبة لعلاء هي المكان الذي تقع فيه الجامعة التي يزاول عمله فيها، وهي أيضا محل للذكريات الجميلة التي ظلت راسخة في ذهنه ولم يمحوها الزمن مثل ذكرى أول يوم التحق فيه بأسوار جامعة قسنطينة ، وبداية وظيفته في التدريس والضحكات التي كانت مرسومة على وجوه طلبته ، الأمر الذي جعله يشعر بالسعادة والفرح ويتجلى ذلك في الرواية: "يذكر إلحاقه بجامعة قسنطينة وأول يوم تدريس في حياته يذكر الثلاثاء الجميل والمطر الهادئ، ودرس النقد ووجوه الطلبة وعودته سعيدا إلى قريته". (1)

وتعد مدينة قسنطينة موقع مكتب المحامي مروان يقع الأخير في وسط تلك المدينة العريقة ونجد هذا في قول الروائي: "تواصل المسير إليه، فمكتبه يتوسط هذه المدينة الجميلة مدينة قسنطينة". (2)

وفي هذه المدينة الدائمة الازدحام والاكنتاظ يقع بيت مريم: "وصلت الحافلة المحطة نزلت مريم {...} إلى بيتها كانت مدينة "قسنطينة" مساءها مكتظة بالسيارات والمارة ولغو العابرين، اقتربت من منزلها". (3)

مدينة العلم والعلماء مدينة الجسور المعلقة احتضنت تنظيم فعاليات الندوة الشعرية ، وكان ذلك بحضور جمع غفير من المتلقين والشعراء والأدباء، ونجد هذا في المقطع الآتي:

(1)- الرواية: صرحة 09.

(2)- المصدر نفسه: صرحة 06.

(3)- المصدر نفسه: صرحة 25.

"مدينة قسنطينة مساء، كوكبة الشعراء وبعض المرافقين يتصفحون الشوارع ويعبرون الجسور الأسطورية" (1).

كما كانت هذه المدينة تشكل دائما مسرح للقاء عيسى وصديقه المقرب إبراهيم ، ونجد هذا في المقطع الموالي: "ويظنان مترافقين حين تجمعهما مدينة قسنطينة" (2)

وشهدت هذه المدينة العريقة ذات مساء جولة في شوارعها الجميلة والعتيقة وأزقتها الضيقة المزدهمة بين الأصدقاء ، في جو مليء بالمحبة والمرح والسعادة مختلط بين الدعابة والمزاح أحيانا وأحيانا أخرى بين الجد: "وسار الأصدقاء في شوارع مدينة قسنطينة مثني مثني وبين دعابة وجد تحدث علاء إلى مروان عن قضية عيسى". (3)

لم يكتف الروائي بذكر المدن التي داخل الوطن فحسب ، بل تعداها إلى مدن خارج الوطن ومن بينها مدن عربية ، مثل إمارة الشارقة والتي قصدها لحضور مراسيم تكريمه ، وتقديره بجائزة أحسن عمل مسرحي ، والتي توج بها لعمله المسرحي، ويبرز ذلك في المقطع الآتي: "هنالك كان يسير في شوارع الشارقة وحيدا تذروه الأوضاع وينتظره يوم تتويج

بجائزة المسرح عن عمله المسرحي بين الجنة والجنون". (4)

وفيما يخص المدن الأوروبية ، فقد أشار إلى باريس هذه الأخيرة ، التي كانت إقامة والد علاء وجدة مريم وزوجها ، اللذان كانا صديقين وجارين في نفس الوقت ، حيث تقاسموا هنالك أوجاع الغربة والفقر والمعاناة والحنين إلى الوطن الأم ، ونجد هذا واضحا في قول الروائي:

"كنا نعيش هنالك في ضواحي باريس وبالضبط في ريف سان دوني، نجد وننصب ونتعب، كنا في بلاد الآخرين، حيث الفقر والعوز واللقمة الباردة وكان أبوك وزوجي صديقين وجارين بل أخوين حميمين". (5)

(1)- الرواية: صفحة 38.

(2)- المصدر نفسه: صفحة 67.

(3)- المصدر نفسه: صفحة 78.

(4)- المصدر نفسه: صفحة 109.

(5)- المصدر نفسه: صفحة 43.

إضافة إلى ذكره لدولة جنوب إفريقيا التي نظمت فيها مجريات مباريات كأس إفريقيا للأمم، أين تميز صديقه المقرب قيس أثناء التعليق على مباراة المنتخب الوطني ، ونال أضواء الشهرة وأصبح معلقاً مميّزاً ومشهوراً، ويبدو ذلك جلياً في المقطع الآتي من الرواية:

"هناك في دولة جنوب إفريقيا كانت فرحة قيس عارمة لأنه تم اختياره كمعلق رئيس

لمقابلة الدور النهائي لكأس إفريقيا التي سنعيشها". (1)

وظف الروائي المدينة كفضاء هام تدور فيه أحداث الرواية، وأيضاً فضاء تنتقل داخله الشخصيات وتعيش داخله وتمارس فيه نشاطها وأشغالها اليومية.

## 2-2 القرية:

تعرف القرية بأنه ا: "عالم نقياً بعبثائه بعيداً عن الدجل والزيف {...} ولعل ذلك راجع

إلى بساطة الحياة وبعدها عن التعقيد وعالم المتناقضات حيث تجد فيها كل سمات البداوة

السادجة والبريئة وحيث يكون العالم فيها محدوداً بجملة أشياء بحريته وكرامته". (2)

وتحضر القرية "رمادة" كبنية مكانية في هذه الرواية تحمل خصوصية مميزة عند علاء ، فهي تمثل المكان الذي يقطن فيه علاء ، وهي بالنسبة له منبته وأصله ، هي المكان الذي نشأ وترعرع وتربي فيه، هي أرض الأجداد والآباء إنها الأرض التي احتضنته، هو وكل من حوله فهو يحمل لها أسمى مشاعر الحب والافتخار، وأنه مهما بلغ أعلى درجات والمرتبات وسافر إلى مدن كبرى سواء ؛ داخل الوطن أو خارجه ومهما رأت عيناه من جمال المدن ورقبها إلا أنه لن ينسى قريته ولا يقارنها بأي مكان زاره فهي تظل في نظره أجمل وأبهى وأحلى مكان عرفه، ونجد هذا في الرواية: "واستأذنته عائداً إلى بيتك، هناك في الريف البعيد {...}

هناك في قرية "رمادة" مسقط القلب ومرفع الرأس". (3)

(1)- الرواية: صرّفة 137.

(2)- رزاق إبراهيم حسن: المدينة في القصة العراقية القصيرة، الموسوعة الصغيرة 142، دائرة الشؤون الثقافية، بغداد، العراق، 1984.

(3)- المصدر السابق، صرّفة 07.

وقرية رمادة هي المكان الذي درس فيه علاء ، وتعلم فيه المبادئ الأولية في القراءة والكتابة والرسم، هي المكان الذي علمه معنى الحب النقي. هي من زرع فيه القيم الحسنة والنقية والأخلاق الفاضلة ، من خير ورأفة على الآخرين وصيانة الأمانة، ويتجلى هذا في المقطع الآتي: "هنالك في القرية تلقى تعليمه الابتدائي في المدرسة الصغيرة الهادئة وهنالك تعلم الحروف وأشكالها والرسوم وألوانها والحب والخير وذاق شهوة الاكتشاف". (1)

كما تعد قرية رمادة رمز للخصوبة والاختضار، فهي مصدر للعطاء والخصب طيلة السنة وكذلك رمز لشساعة واتساع الأراضي والسهول وجمال المناظر: " (رمادة) هادئة ببيوتها المتناثرة على سهول خصبة غناء على مدار العام مازالت تقع - من أول ما فتح علاء عينيه- بين جبلين نائين بشكل أسطوري من شساعة وانبساط تلك السهول". (2) ورغم أن رمادة هذه هي المكان الذي عاش فيها حياته وكبر فيها ونجح وفرح فيها رفقة أهله وأصدقائه وأحبته، إلا أنه في الآونة الأخيرة أصبح يشعر فيها بنوع من الحزن والأسى والنقص، لأنه فقد فرد من الأفراد الذين يسكنوها ، فرد عزيز على قلبه وروحه ألا وهو ابن أخيه فاتح، ويذكر هذا في الرواية في المقطع الآتي: "هنالك بقرية رمادة كان علاء بين أهله يحس بنقص عائلي ما". (3) تعد القرية بالنسبة للكاتب من الفضاءات الأماكن المهمة داخل الرواية فهي أيضا كانت مسرح لمجريات الأحداث داخل الرواية.

### 2-3 الجامعة:

هي المكان المفتوح الذي يرمز للعلم والثقافة والانفتاح نحو العالم الخارجي، ففيها يكمل الطالب دراسته العليا بعد مسيرة من العطاء الدراسي ، كما تعبر عن حضارة وتقدم الأمم من خلال الأبحاث التي تقوم فيها. ولقد: "كانت الجامعة ولا تزال تحتل مكانة رائدة في المجتمع ، وتمثل قمة الطموح للأجيال الصاعدة لا سيما تلاميذ مراحل الإعدادية والثانوية كما تمثل

(1)- الرواية: صرحة 08.

(2)- المصدر نفسه، الصرحة نفسها .

(3)- المصدر نفسه ، صرحة 120.

حلما يراود كل فتى وفتاة باعتبار أنها تحتل مكانة مرموقة في سلم القيم الإجتماعية لأن صورة الجامعة تشكل في الخيال الاجتماعي رمز العلم والمعرفة، والرقي والتطور والازدهار ومصدر تحرير وخلق وإبداع أفكار جديدة". (1)

إن الروائي في "خطيئة مريم"، وظف الجامعة، كما كان التقاء الطالبة مريم مع أستاذها علاء لأول مرة، وهنالك تعرفت عليه وأدركت من خلال دراستها عنده أنه أستاذ حكيم له قدرات علمية، وإنسان خلوق ويحب عمله، وأحست نحوه بشيء من الراحة والطمأنينة: "كانت مريم أقرب إلى أستاذها من نبض الوريد كان يحدثهم في محاضراته بالجامعة دائما عن الكتب وفوائدها". (2)، ولم تكن المكان الذي التقت فيه الطالبة بأستاذها فقط، وإنما فضاء مكاني يلتقي فيه الكثير من الأشخاص ويجتمعون داخله وتتشد أ بينهم علاقات إنسانية وصدقات قد تدوم حتى بعد تخرجهم "أنت يا قيس لا تعرف مالك بالقدر الكافي إنه إنسان رقيق وحساس، كان زميل دراستي في الجامعة". (3)

والجامعة تعد فضاء من الفضاءات التي تنظم فيها الملتقيات والندوات والأمسيات الشعرية والأدبية، حيث يكون حاضرا هناك كلا من الأساتذة والطلبة والشعراء والكل يسعى إلى إظهار قدراته وإبراز أعماله الإبداعية والفنية، سواء كانت شعرا أو نثرا. "كانت مريم تحضر نفسها لحفل الإختتام بالجامعة هذا الخميس". (4)

كما وظفت الجامعة لإبراز المستوى الثقافي والعلمي لعلاء، وأنه أستاذ يدرس في الجامعة ونجد هذا في المقطع الآتي: "مد يميناه إلى محفظته الجلدية الموقرة {...} أمامه محاضرة في النقد بالجامعة". (5)

(1)- شعباني مالك: مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية الاجتماعية، الجامعة والتنمية، تأثير وتأثر، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد الرابع، 2009، ص02.

(2)- الرواية: صفرحة 41.

(3)- المصدر نفسه، صفرحة 43.

(4)- المصدر نفسه، صفرحة 24.

(5)- المصدر نفسه، صفرحة 05.

ومنه نجد أن علاوة كوسة وظف الجامعة من أجل أن يبين المستوى الدراسي ، والثقافي للشخصيات الروائية، وأيضا مكان للالتقاء والاجتماع بينهم.

#### 2-4 المقبرة:

هي مدينة الأموات، لا يمكن أن تكون إلا مبعث للذكريات الحزينة : "وهي النهاية الحتمية التي ينتهي عندها المرء بعد رحلة حياتية طويلة مليئة بالمسرات والأحزان" (1) ، ولعبت المقبرة في الرواية "خطيئة مريم" دورا باعنا للذكريات الحزينة في النفس، ومحرك لوعة وألم الفراق في قلوب الأهل والأحبّة، ويظهر هذا في الرواية: "كنت آخر من خرج من المقبرة، لأنني في لحظة جنون اعتقدت أنك ستعود معي إلى القرية ككل مرة سرت فيها معي إلى مقبرة سبع عيون" (2).

كما ذكر الروائي مقبرة سبع عيون التي تقع في قريته رمادة، فكان دائم التردد عليها يزور أقرباءه وأحبته الذين غادروهم، ويتضح ذلك في المقطع التالي من الرواية: "هممت بمغادرة مقبرة (سبع عيون) ونسيت توديع أهلها لأول مرة .. ولا أدري لماذا ولكن أحسست بأنه لا داعي إلى توديعهم لأنني كثير الزيارة وربما لأنني سأعود إليهم قريبا !!؟" (3) وتعد المقبرة المكان الذي يتوجه إليه الأحياء متحدين بذلك ، كل ظروفهم وأشغالهم من أجل حضور مراسيم الجنازة والدفن وتوديع الميت ، وبذلك يلتقي فيه الناس من قريب أو بعيد وهذه تعد ميزة إيجابية في المقبرة، ويتجلى ذلك في الرواية: "كلما زرت المقبرة أحسست بفرح ما ينتابني لا أستطيع تفسيره !! صرت كلما تبعث جنازة، أشكر الميت الذي إستطاع أن يجمعنا نحن الأحياء بعد أن فرقتنا أشغال الحياة وشطحات الدنيا". (4)

(1)- نصيرة زوزو: بناء المكان المفتوح في رواية طوق الياسمين، لوسيني الأعرح، محلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 08، 2012، ص30.

(2)- الرواية: صرحة 105.

(3)- المصدر نفسه : صرحة 49.

(4)- المصدر نفسه: صرحة 50.

ووظف الروائي المقبرة في روايته كأنها البيت الذي تسكنه عائلة علاء وأقرباءه ، فيذهب كل يوم لزيارتهم إلقاء التحية عليهم والتكلم معهم رغم أنهم أموات، ونجد هذا في الرواية:  
 "كان في المقبرة أجدادي وأعمامي وإخوتي وأهلي... إقتربت من قبر أبي سلمت عليه، وبلغته سلام الجدة {...} ثم قصدت قبر أختي سليمة التي رحلت في ريعان شبابها {...} ودنوت من بوزيد ابن أخي."<sup>(1)</sup>

لذلك فإن حضور المقبرة في رواية "خطيئة مريم" تدل على الموت والفناء، تسرق بسمه الحياة من الشفاء وتفرق الأحبة وتزرع في النفوس الحزن والألم والتذمر ، فاسمها يرتبط دائما بحالات الأسى والحزن العميق ، إذ تذكرنا دائما بلحظات الفراق .

## 2-5 الحديقة:

بمعناها المتعارف عليه هي صورة مصغرة للطبيعة ، وهي مكان عام يقصده كافة الناس سواء صغارا أو كبارا للهو والترويح عن النفس ، لما فيها من هواء طلق صاف وراحة نفسية ، وكذا التقاء الأحباب وأصدقاء مرّ على فراقهم وقت طويل ، وكذلك كانت الحديقة كفضاء لخلق صداقات جديدة، وهذا بالتحديد ما جسده حضورها في الرواية ، أين التقت مريم رفقة جدتها بأستاذها علاء، وهي المكان الذي اجتمع فيه الأصدقاء الثلاثة بعد فراق دام سنوات، إذ لم يلتقي هؤلاء منذ الأيام التي كانت تجمعهم فيها الجامعة، وه ي أيضا نقطة تعرف مريم على المذبة حياة التي تمنى اللقاء بها، وتجد هذا في الرواية من خلال قول الروائي: "عابر ما لهذه الحديقة بالصدفة قبل ساعة رأي الأستاذ وطالبته لوحيدهما يجلسان معا على مقعد خشبي فعرفهما وهم له منكران !! والآن بالصدفة أيضا يرى الطالبة نفسها تعانق امرأة بحرارة وبكاء !! الأستاذ يحضن رجلا آخر بشوق والعجوز الوقور تنظر إلى الأربعة بفرح جميل؟ !!"<sup>(2)</sup>

كما كانت المتنفس الوحيد لعيسى في المدينة عند عودته من الصحراء ، حيث كان يخلو فيها لنفسه ليرجع أفكاره المشتتة ويحرج بخياله وأحلامه فيها، ويتجلى هذا في المقطع الروائي

(1) - الرواية: صرّفة، 48-49.

(2) - المصدر نفسه، صرّفة 15.

الموالي: "عيسى يجلس في مقعد حجري بحديقة التسلية، يقاسم سيجارته، إحتراقها، ويذرو أحلامها مع رمادها". (1)

فالحديقة إذا في الرواية تدل على أنها مكان حيوي نابض بالحب والتجدد والأم ، وتبقى المكان الذي تسرح فيه النفوس.

## 2-6 الصحراء:

وهي المكان المفتوح والشديد الاتساع، الذي يوحي بالسكون والوحدة ، فقد تحدث عنها (ياسين النصير) في كتابه الرواية والمكان، بقوله : "كان الإنسان العربي يجد نفسه في الصحراء كما يجدها في ربوع الماء والزرع، ووجوده هنا لا يتحقق بسبل العيش والتجارة بل في تأكيد الذات إزاء المحيط الواسع المتناهي". (2) لقد كان حضور الصحراء في الرواية ضئيلاً مقارنة مع الأماكن المفتوحة الأخرى ، وللصحراء تأثير قوي على نفسية عيسى، حيث تحول مكان الصحراء الواسع إلى متنفس له للخروج من عالم الحزن والكآبة والوحدة، إذ فضلها على المدينة التي نشأ وكبر فيها ، وذلك للهروب من كلام الناس الجارح ونظراتهم القاسية له، وهذا ما ورد في الرواية: "تلك حتمية يا إبراهيم، حرّ الصحراء أفضل من ل ظي العباد، ووحشية الصحراء أرحم من وحشة مدينة صرنا فيها غرباء". (3) كان عيسى يشعر بأنه غريب بين أقربائه وأصدقائه فتوجه إلى قساوة طبيعة الصحراء من حرّ وفراغ، أحسن من إحساسه بالغربة وسط أناس نتهى بينهم، وهذا ما عبر عنه في المقطع التالي: "كنت في الصحراء وحيدا بين الوحوش والعقارب، شبه ميّت من الصوم والفاقة". (4) ولقد حاول عيسى ملئ فراغه بالمطالعة وقراءة الكتب من أجل نسيان آلامه ، واكتساب الثقافة وملئ فراغه في آن واحد، وهذا ما يظهر في المقطع الروائي التالي: "في وحشية الصّحراء

(1)- الرواية: صفحة 38

(2)- ياسين النصير: الرواية والمكان، ص 120.

(3)- المصدر السابق ، صفحة 68.

(4)- المصدر نفسه ، صفحة 74.

وخلواتها وفراغها الرهيب كان عيسى يمتلئ أفكارا وثقافة وعلمًا، وكان يُسِف لأنه قرأ كل الكتب التي جلبها معه في ظرف وجيز" (1) إذ كان هدوء الصحراء وسكوتها يساعده في القراءة لدرجة أنه يقرأ عدد من الكتب في وقت قصير، ورغم بعد عيسى عن أصدقائه إلا أنه لم يقطع صلته بهم وبقي يتواصل معهم ويزورهم من حين إلى آخر وخاصة أثناء إجازته، وهذا ما توضح في الرواية: "جاء عيسى من أقصى الصحراء يسعى إلى لقاء أصدقائه وأحبته وكثير من الشعراء الذين يسمع عنهم أو قرأ لهم" (2).

فالصحراء كانت المكان الذي اختاره عيسى للهروب من واقع مرّ، لم يستطع مواجهته وفضل غربتها، ووحشيتها، وحرارتها القاسية على نظرات الزاس اللادغة.

## 2-7 الجبال:

مكان طبيعي جميل، خصها الله بوقار وهيبة وشموخ، الأمر الذي جعل الروائي يجد فيها مجالاً للتأمل والعزلة والإنفراد بالنفس للترويح عنها، والجبال المذكورة في رواية "خطيئة مريم" هما جبلي (براو) و (القطّار)، فهما جبلين شامخين يحميان ويحرسان القرية التي تتوسطهما وهذا ما يقوله عنهما الروائي: "مازالت تقع من أول ما فتح علاء عينيه بين جبلين ناتئين بشكل أسطوري {...} من الجهة الغربية كان جبل القطّار عن يمينه شامخا أو جبل براو عن يساره موغلا في الآفاق" (3).

كما يمثل هاذين الجبلين لعلاء مكانا لاسترجاع ذكريات طفولته، أيام كان يرعى أغنامه ويسرح بخياله في أيام الزمن الجميل، والحلم والتأمل في الطبيعة الغناء، "كان الموعد مساء {...} سفح الجبل نزلنا معا إلى قمة جبل أعرفه جيدا ولي فيه تاريخ وذكريات منذ أيام

(1)- الرواية: صرّفة 75.

(2)- المصدر نفسه، صرّفة 87.

(3)- المصدر نفسه، صرّفة 08.

الرعي الأولى حيث كان وجهتي الصباحية مع قطيعي وفي المساء يأخذني جبل براو شمالاً". (1)

وجبلي القطار وبراو بالنسبة لعلاء هما المصدر الذي أخذ منه وتعلم دروس الحياة ، مثل الصبر على الظروف التي تحل به ، وعلى المصاعب والمشاكل التي تقع على عاتقه، وعلمته أيضا كيف يبقى صامدا وشامخا، ولا ينحني تحت أي ظرف من الظروف، ونجد هذا في المقطع الآتي: "بين مدينة وقرية تتوسط جبلين ضللاً يلهمانه دروس الشموخ والصبر والتحدي". (2)

وفي الأخير يمكن القول بأن الروائي استطاع التعمق في ، وصف الأماكن المفتوحة وركز على كل من المدينة والقرية والصحراء والجبلين ، لما لهم من دلالة نفسية عميقة عند الشخصيات الروائية.

(1)- الرواية: صفحة 24.

(2)- الرواية: صفحة 16.

### 3- أماكن الألفة (المرغوبة):

هي الأمكنة التي تحب وترغب فيها: "ترتبط بقيمة الحماية التي يمتلكها المكان، والتي يمكن أن تكون قيمة إيجابية نحوه الخيال، لا يمكن أن تبقى مكانا لا مباليا، ذا أبعاد هندسية وحسب فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط، بل بكل ما في الخيال من تخيل، إننا ننجذب نحوه لأنه يكتف الوجود في حدود تتسم بالحماية".<sup>(1)</sup> ويعد البيت واحدا من أماكن الألفة: "إذ أن البيت فضاء للسكن يجسد قيم الألفة بامتياز، ولأن البيت مأوى الإنسان فإنه يمثل وجوده الحميم و يحفظ ذكرياته ويتضمن تفاصيل حياته الأشد خصوصية وحميمية"<sup>(2)</sup>، وفيما يخص مكان الألفة في رواية "خطيئة مريم" نجد البيت، إذ أن الشخصيات الروائية يشعرون بالألفة داخل بيوتهم، لأن البيت يمنحهم إحساسا بالهناء والطمأنينة والراحة، إذ يهتئ كينونة الإنسان الخفية، أي أعماقه ودواخله النفسية، وفي البيت ينطوي الإنسان على نفسه لأنه يمنحه شعورا بالحماية والراحة، على عكس ما يتعرض له في الخارج من تعب ومضايقات، ونذكر على سبيل المثال: "عليه أن يرتاح قليلا من أتعاب يوم شاق {...} سرعان ما يزول التعب وقد سبقت ضحكة ليلي ظل أختها الصغيرة أميرة".<sup>(3)</sup> وكذلك في المقطع الآتي: "يغادر المكتب إلى جوّ المرح، والبراءة، وكانت ليلي ذات الأربع سنوات لا تنام إلا على قصة يحكيها الوالد"<sup>(4)</sup>، ففي هذه المقاطع نلاحظ أن هناك إشارة واضحة وبارزة تبين مدى أهمية ألفة البيت عند علاء لكونه المكان الوحيد الذي يتمتع فيه بحريته وراحته مع أفراد عائلته، إذ يمارس فيه حريته بطريقة عفوية دون تكلف أو إحراج من عين رقيب.

وكذلك الحديقة والتي تعد من الأماكن المرغوبة والمحبوكة لدى الناس، إذ يتوجه إليها الأفراد كفضاء للترويح عن النفس فتجعله يتمتع براحة نفسية وخلوة عقلية، وقد وردت الحديقة في الرواية كمكان يتجه إليه علاء وأصدقائه، من بينهم عيسى الذي كان يخلو فيها بأفكاره

(1)- غاستون باشلار: جماليات المكان، ص 31.

(2)- محمد بوعزة: تحليل النص السردي، ص 106.

(3)- الرواية: صفحة 10.

(4)- المصدر نفسه، صفحة نفسها.

ونفسيته: "عيسى يجلس في مقعد حجري بحديقة التسلية، يقاسم سيجارته احتراقها، ويزور أحلامها مع رمادها" (1).

كما كانت القرية من أماكن الألفة في الرواية ، حيث كان علاء متعلقا بها كثيرا ، ويحبها جدا حذّ النخاع لأنها تعتبر مكان منشأه وتربيته ودراسته، كما أنه بنى فيها أحلامه وطموحاته وهذا ما جاء على لسان السارد : "رمادة مسقط قلبه وحنينه، ورأسه هنالك أصدقاءه، وأهله وزملاءه" (2).

نجد علاوة كوسة وظف الأماكن المرغوبة أو ما يعرف بأماكن الألفة ، حتى يوضح بأن هناك أمكنة وفضاءات تكون محبوبة من طرف الشخصيات ، حيث ترغب في المكوث بها وزيارتها، وهذا لما تتركه من فرح وراحة واطمئنان داخل نفسية هذه الشخصيات.

(1)- الرواية: صفحة 95.

(2)- المصدر نفسه، صفحة 09.

#### 4- الأمكنة المعادية (المنبوذة):

وهي تلك الأماكن غير مرغوبة والمكروهة ، والتي تنظر إليها الشخصيات نظرة نفور وخوف، لأنها تشكل زوعاً من الصراع والتعب، والاضطراب الداخلي للشخصية، فتحاول أن تتجنبها، إلا أنها أحياناً قد تجد نفسها مجبرة ومرغمة للإقبال على هذه الأماكن والتعايش والتفاعل معها، وهذا ما عبر عنه غاستون باشلار في كتابه (جماليات المكان) بقوله: "إن مكان الكراهية والصراع لا يمكن دراسته إلا في سياق الموضوعات الملتهبة انفعاليا والصور الكابوسية"<sup>(1)</sup>، وتعد المقبرة من بين الأماكن المنبوذة التي وظفها السارد في روايته، حيث تشكل لعلاء هاجس للخوف والرهبة وتشعره بالحزن والأسى، لأنها المكان الذي يسكنه أصدقاؤه وأهله وأحبته اللذين سرقتهم وهذا المقطع يبين ذلك: "وغادر إلى مقبرة سبع عيون وجد بابها مفتوحاً، دخل، تأمل القبور وقد لمح شبح شيخ ما يقف على قبر من القبور المسكونة مؤخراً ... إنتابه خوف ما !! لكنه تقدم.... خفقة خفقة".<sup>(2)</sup>

وعيسى الذي كان حزينا جدا لفقدانه التي كان يعتبرها أمه فرغم الحنين والشوق إلى زيارة قبرها، ولكنه لم يتجرأ على ذلك أبداً وهذا لكرهه الشديد للمقبرة، فهي عنده مكان مكروه بلمتياز: "كان عيسى يحب أمه {...} ولكن لم يفكر يوماً في زيارة قبرها !! كان يتجنب ذلك، ولا يكلمنا عن زيارتها أبداً {...}، ولكنه يكره المقبرة".<sup>(3)</sup>

يعتبر الوادي عند أهالي قرية رمادة مصدر للهلح والخوف خاصة عند هطول الأمطار بغزارة وهيجانة، فهو يشكل خطراً على حياتهم وعلى ممتلكاتهم، وبالتالي فإن الوادي في الرواية مكان منبوذ وعدائي ينفر منه السكان بسبب العواقب الوخيمة التي يخلفها. "قلت لهم ألف مرة أن الوادي خطر على القرية، وأن الحلول يجب أن تكون عاجلة، ويجب أن تكون

(1)- غاستون باشلار: جماليات المكان، ص 31.

(2)- الرواية: صفحة 120.

(3)- المصدر نفسه، صفحة 55-56.

الدراسات دقيقة، كي لا يتكرر الخطأ والعبث بأموال الشعب أيضا"<sup>(1)</sup> وأيضاً في قوله: " صار الوادي يشكل خطراً على قرينتنا، فإما أن تجد له السلطات حلاً وإمّا سنهلك ".<sup>(2)</sup>

والصحراء أيضاً كانت ضمن الأماكن المعادية في الرواية ، فبعيدا عن جمالها ووساعتها ومظاهرها الخلابة، إلا أنها كانت غ بي محببة بالنسبة لعيسى ، إذ كان مجبرا على تحمل وحشيتها وفراغها الممل وحرّها القاسي من أجل ابتعاده عن السنة تجرحه وتذكره بحقيقة نسبه: "حرّ الصحراء أفضل من ل ظى العباد، ووحشية الصحراء أرحم من وحشة مدينة..."<sup>(3)</sup>، ومنه قد وظف الروائي الأماكن المعادية أو المنبوذة في روايته بشكل واضح، إذ كانت تلك الأماكن غير محبوبة لدى الشخصية التي تشكل لها خوف ورهبة تجعلها تنفر منها، وقد تكون مجبورة على الإقامة والتواجد فيها.

(1)- الرواية: صرّفة 21.

(2)- المصدر نفسه: صرّفة 19.

(3)- المصدر نفسه: صرّفة 68.

# الفصل الثاني

# الفصل الثاني

## الأمكنة وعلاقتها بأجزاء الرواية

1- المكان وعلاقته بالشخصيات:

1-1 علاقة انتماء

2-1 علاقة تنافر

3-1 علاقة حياد

2- المكان وعلاقته بالزمان:

1-2 الاسترجاع

2-2 الاستباق

3-2 الحذف

4-2 الإيجاز (التلخيص)

5-2 الوقف

3- المكان وعلاقته باللغة:

1-3 اللغة العامية

2-3 اللغة الفصحى

3-3 اللغة الحوارية

4- المكان وعلاقته بالحدث:

يرتبط المكان بأجزاء الرواية ارتباطاً وثيقاً، حيث أن هذه الأجزاء كالشخصيات والزمان والحدث واللغة ... كلها متناسقة ومنسجمة فيما بينها تكمل بعضها البعض، وبذلك تشكل متن روائي راقٍ وثرٍ يخدم العمل الإبداعي الأدبي.

### 1- المكان وعلاقته بالشخصيات:

تعتبر الشخصية واحدة من أهم العناصر المساهمة في بناء الرواية حيث يعرفها لطيف زيتوني بقوله: " كل مشارك في أحداث الحكاية سلبي أو إيجاباً أما من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات {..} فهي تتكون من مجموعة الكلام الذي يصفها ويصور أفعالها وينقل أفكارها وأقوالها".<sup>(1)</sup> وهذا يعني أنه لا يوجد نص روائي دون حضور شخصيات لأنها تشارك في تحريك الأحداث.

ويقول عنها ضياء غني لفتة: "تعد الشخصية ركناً مهماً من أركان العمل السردى وواحدة من عناصره الأساسية، تتجلى عبر أفعالها الأحداث وتتضح الأفكار وتتخلق من خلال شبكة علاقاتها حياة، خاصة تكون مادة هذا العمل".<sup>(2)</sup>

فيما أن المكان يسهم في تكوين إحساس الشخصية الروائية، وإن الشخصية نفسها لا يبرز دورها ولا تنقلاتها إلا من خلال مكان معين، "فالمكان يعكس حقيقة الشخصية ومن جانب آخر أن حياة الشخصية تفسرها طبيعة المكان الذي يرتبط بها".<sup>(3)</sup>

وبما أن الإنسان ابن مكانه وبيئته فقد ينتج عن هذا علاقة بين الشخص والمكان الذي يعيش فيه، فمن الممكن أن تصبح علاقة انتماء واتصال أو علاقة تنافر وانفصال كما يمكن أن تكون علاقة حياد.

(1)- الطيب لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص113-114.

(2)- ضياء غني لفتة: البنية السردية في شعر الصعاليك، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010، ص179.

(3)- المصدر نفسه، ص181.

1-1 علاقة انتماء:

وتعني الولاء والانتساب والارتباط المباشر بالمكان، ويكون ذلك الارتباط حميماً وحقيقياً وقد كانت علاقة الانتماء إلى المكان حاضرة في روايتنا، وخاصة الانتماء إلى الوطن، إذ يعتبر الملاذ الآمن للشخص، إذ أنه يشعر داخله أن حياته آمنة ومطمئنة وكريمة يحس فيه بالأنفة والكبرياء، وله القدرة الكاملة على الحركة داخله بكل حرية له الحق في إصدار واتخاذ القرارات المتعلقة بحياته الخاصة، في الوطن الحبيب الشخص تكون عنده أحلام وطموحات لا بد له أن يحققها، وهذا ما يجعل الفرد يحس بانتمائه العميق والقوي لوطنه، فالوطن هو الحبيب الأول للشخص منذ نعومة أظافره، ولهذا إن الشخص مهما طال غيابه فلا بد له من يوم يرجع فيه إلى أحضان وطنه الأم. يقول الروائي: "ها قد عدت إليك أيها الوطن الحبيب والحي يرجع ولو بعد ألف عام!!".<sup>(1)</sup>

وأيضاً نجد حب الوطن ظاهر في المقطع الآتي: "ليتني معكم بقمم لأوراس، أو جسور قسنطينة، أو بأعالي جرجرة أو على رمال الصحراء، أو على شواطئ جبل ووهران!! ليتني بمسقط رأس كل لاعب لأقسام أهله الفرحة".<sup>(2)</sup>

فهذا الأخير يوضح علاقة انتماء وارتباط قيس بوطنه وتعلقه به. وتعتبر الغرفة كذلك، فضاء يمنح ليعسى راحة نفسية، وجسدية لا نظير لها فلو كان في مكان آخر يعج بالفوضى، والضوضاء لما أستطاع أن يرتاح ويستمتع بقراءة الكتب، فالغرفة هنا دليل قاطع على شدة الانتماء والاتصال المباشر بمكان السكن: "عدت إلى غرفتي ومكتبي ليلتها {...} أسلمت جسدي المتعب إلى سرير الخشبي المكابر، ومددت يدي لتصافح بعض البوح الهندي الأسطوري المهيب".<sup>(3)</sup>

(1)- الرواية: صرّفة، 188.

(2)- المصدر نفسه: صرّفة، 143.

(3)- المصدر نفسه صرّفة، 59.

### 1-2 علاقة تنافر:

وتعني النفور من المكان وكرهه والإعراض عنه وعدم انسجام الشخص مع، ذلك المكان الذي تكون حاضرة فيه، والقارئ للرواية "خطيئة مريم" يلاحظ التنافر الحاصل بين الشخصية والمكان الذي تتواجد داخله، حيث نجد الصحراء التي يقيم فيها عيسى تعمق في نفسيته الإحساس بالخوف والشعور بالتيه والضياع والرغبة والخوف من مواجهة مستقبله المجهول ونجد هذا يرد على لسان شخصية عيسى: " ما هي هذه العبارة التي تحسد عليها تائها في الفيافي ووحيد في مهب الرمال؟!! ". (1)

ويعتبر الوادي الذي يشق قرية رمادة إلى جهتين من الأماكن التي تزرع الخوف، والهلع في نفوس السكان، لأن الوادي في نظرهم عند هيجانه يكون غدار وعواصفه تكون عاتية ومخيفة خاصة في فصل الشتاء، وهذا ما يجعلهم ينفرون منه بشدة "كانا يعرفان أنه يزداد شدة وفتكا موسما بعدد آخر". (2)

### 1-3 علاقة حياد:

يقصد بها عدم وجود رابطة انحياز أو ميل من الشخصية إلى مكان ما، أي أنه لا وجود لرابط سلبي أو إيجابي يجمع بين المكان، والشخصية التي تتواجد داخله، ما يعني أن هذا المكان يكون ثانوي ولا يرد ذكره في النص الروائي بكثرة، مثل الفندق الذي أقام فيه علاء أثناء زيارته لمدينة الشارقة العربية، إذ أن هذا المكان لا يوجد تفاعل وانسجام وارتباط شديد بينه وبين علاء، فهو بالنسبة له مكان إقامة مؤقت لا أكثر ولا أقل: "يخرج كل مساء مع زملائه المتوجين في الشعر والرواية وأدب الطفل والنقد {...} وعادوا إلى الفندق لليلة أخيرة". (3)

كما، أن المقهى داخل الرواية من بين الأماكن التي لا ترتبط بها الشخصية ولا تنفر منها أيضا فهي بالنسبة لشخصيات الرواية مكان للقاء والجلوس وتبادل أطراف الحديث لمدة

(1)- الرواية: صرحة، 82.

(2)- المصدر نفسه، ص 23.

(3)- المصدر نفسه: صرحة، 110.

زمنية قصيرة. "المقاهي هي من تستر عورتها {...} جلسا إلى طاولة متقابلين ولحقت بهما قهوة تلبس فنجانين مزركشين" (1).

ومنه نجد أن هناك علاقة ارتباط وثيق لا تنفصم أجزاءه ما بين الشخصية، والمكان فالشخصية الروائية، والحيز المكاني تبادلان المعنى وكل يأخذ معناه من الآخر ومن الفضاء الروائي.

---

(1)- الرواية: صفحة، 68.

## 2- المكان وعلاقته بالزمان:

يعد الزمن "مظهر نفسي لا مادي، ومجرد لا محسوس، ويتجسد الوعي به من خلال ما يتسلط عليه بتأثيره الخفي غير الظاهر، لا من خلال مظهره في حد ذاته، فهو وعي خفي، لكنه متسلط، ومجرد، لكنه يتمظهر في الأشياء المجسدة." (1)

ويرتبط الزمان بالمكان داخل النص الروائي فهما يشكلان دعامة أساسية في بناء النص الروائي، ومن خلالهما تتضح أنماط السرد ومستوياته، فالنص الروائي يتشكل من حكاية وهذه الحكاية تدور طبعاً في إطار زمني ومكان ما لهذا: "فالمكان هو القرين الضروري للزمان... إننا لا نستطيع بسهولة تصور لحظة محددة من الوجود دون وضعها في سياقها المكاني" (2)، مما يعني أن المكان يسير مع الزمان جنباً إلى جنب في خط واحد مما يعني أنهما لا ينفصلان أبداً.

" فعلاقة الزمان بالمكان كعلاقة العقل بالجسم، فلا يكون الأول إلا بوجود الآخر، ولا تكون الحياة إلا بوجودهما معاً، فإذا كان المكان مستقلاً عن الزمان فهو ميت." (3)

فالمكان إذا بمثابة الجسم للإنسان، والزمان هو العقل أو الأعضاء التي تحرك هذا الجسم وتحدد توجهه، وعند وقوفنا عند الزمان في رواية "خطيئة مريم" وجدناه مرتبطاً ومتصل بالمكان، وهذا من خلال الاسترجاع والاستباق، وكذا التلخيص والوقف والحذف فهذه العناصر كلها مرتبطة بالمكان.

(1) - عبد المالك مرتاض، نظرية الرواية، في تقنيات السرد، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط، 1998، ص 173.

(2) - مرشد أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص 68.

(3) - حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر "أحمد عبد المعطي نموذجاً"، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، ص 20.

1-2 الاسترجاع:

"هو عملية سردية تتمثل في إيراد السارد حدثا سابقا، على النقطة الزمنية التي بلغها السرد". (1) أي أنه مخالفة لسير السرد، وتقوم على عودة الراوي إلى حدث سابق.

وظف الكاتب في رواية "خطيئة مريم" تقنية الاسترجاع، حينما عاد الأستاذ علاء بذاكرته إلى أيام العشرية السوداء، التي كان شاهدا على أيامها، حيث مازالت آثار تلك الأيام ماثلة تأبى إلا الرسوخ، وتطفو حين ينزف الجرح فتزيده ألما وحسرة: "يذكر سنوات الجمر هنالك في البعد مع أحبة وزملاء مزال يحتفظ بصورهم في قلبه المحب، المتعب". (2) فهي بالنسبة له ذكرى حزينة لا تفكره إلا بالقتل والذبح والإبادة.

ونجد الاسترجاع أيضا، عندما استحضر في لحظة ما صور وأيام انتقاله إلى الدراسة خارج مدينته، والسنة التي حصل فيها على شهادة البكالوريا، فهي ذكريات بقيت راسخة في ذهنه إذ تذهب به إلى عالم جميل يتذكر فيه أجمل لحظات حياته، "مزال يذكر أنه غادر القرية ذات سنة، وحلم ليواصل تعليمه المتوسط والثانوي، بمدينة أخرى، ويستعيد فرحة نجاحه في البكالوريا". (3)

فالكاتب هنا عاد واسترجع ذكريات جميلة وسعيدة بالنسبة لعلاء، فهي لها رونق خاص في قلبه، ذكريات حفرها داخل أعماقه وصور حفظها في عينيه، على اعتبار أنها ذكريات الزمن الجميل فلا توجد قوة في الوجود قادرة على محوها وإزالتها.

وبذكر الاسترجاع في مقطع آخر من الرواية حين أبحر قيس في صور ذكرياته وأيام دراسته، الأيام التي كان يحب فيها اللغة العربية بشدة: "هنالك حيث غرق قيس في بحر ذاكرة متعبة وقديمة وهو يستدعي صور الأمس، كان يحب حصة اللغة العربية وحبها إليه أستاذ المادة". (4)

(1)- ضياء غني لفتة، البنية السردية في شعر الصعاليك، ص 90.

(2)- الرواية: صفحة، 09.

(3)- المصدر نفسه: صفحة نفسها.

(4)- المصدر نفسه: صفحة، 36.

2-2 الاستباق:

"هو مخالفة لسير زمن السرد، تقوم على تجاوز حاضر الحكاية، وذكر حدث لم يحن وقته بعد، ويتخذ الاستباق أحيانا شكل حلم كاشف للغيب أو شكل تنبؤ أو افتراضات صحيحة نوعا ما بشأن المستقبل".<sup>(1)</sup>

استعمل علاوة كوسة تقنية الاستباق داخل روايته، حين أشار إلى توقعات الحوادث اللاحقة مثل، توقع مريم كيف ستسير مجريات حفلة نهاية السنة الجامعية، وكيف تنهيا وتستعد لهذا اليوم "بدأت تتخيل كيف ستفتح عينيها صباح الغد وربما فجرها، إن نامت طبعاً {...} تفكر كيف سيكون الاختتام".<sup>(2)</sup>

كما تطلع علاء إلى احتمال نجاح وقبول صديقه قيس، في مسابقة المعلقين الرياضيين التي ستقام نهار الاثنين القادم: "أن مسابقة اختيار المعلقين الرياضيين ستكون يوم الاثنين المقبل بالعاصمة {...} لا تكمل أرجوك لك الصوت واللغة والإرادة".<sup>(3)</sup> ونجد الاستباق في الحديث عن شيء ما قبل وقوعه، عندما تحدثت مريم مع أستاذها، عن الملتقى الشعري الذي سيقام في الجامعة بمناسبة نهاية الموسم الجامعي حيث، تطلعت إلى أن أستاذها سوف يبدع ويتألق أثناء إلقاءه لشعره: "سنسمعك غدا ونتمتع بشعرك يا أستاذ"<sup>(4)</sup> فالمقطع هذا يوضح بشدة الاستباق والتوقع لأحداث سوف تحدث في اليوم الموالي من الأسبوع.

(1)- طيب لطيف زيتوني، معجم مصطلحات الرواية، ص 15، 16.

(2)- الرواية:صفحة، 25.

(3)- المصدر نفسه:صفحة، 36.

(4)- المصدر نفسه:صفحة، 26.

2-3 الحذف:

يطلق عليه أحيانا القفز: " ويعني به الحركة الزمنية التي يكتفي بها الروائي بإخبارنا أن السنوات قد مرت أو شهورا من عمر الشخصيات، دون أن يخبر عن تفاصيل الأحداث في السنين".<sup>(1)</sup> ويتضح من خلال هذا التعريف أن الحذف أو القطع يلجأ إليه الروائي في كثير من الأحيان، لتجاوز بعض المراحل من القصة دون الإشارة إليها، ويكتفي بالقول مثلا مرت سنة أو مرت أشهر... الخ، وفي "خطيئة مريم" وظف الكاتب الحذف عندما قام بحذف الأحداث، والوقائع التي جرت طيلة عشرين عاما من افتراقه عن صديقه مالك، فهو لم يذكر تلك الأحداث أبدا، ولم يتعمق فيها بتاتا، فقد اكتفى بذكر المدة الزمنية فقط، وهذا الحذف مرتبط ارتباطا محكم ووثيق بالمكان ألا وهو الجامعة. "نسيت أن أودع صديقي مالك !! لم أشعر به وهو يودعنا على عجل لم نلتقي منذ عشرين عاما".<sup>(2)</sup>

كما تجلى الحذف حينما كان علاء، في ليلة ما رفقة والدته عندما كانا يحكيان عن المخلفات والأضرار التي كان يتركها الوادي وراءه، خلال أعوام سابقة. "يجلس الآن قرب أمه يتجادبان أطراف الحنين إلى حكايات الوادي ليلة البارحة وطول أعوام خلت".<sup>(3)</sup> إضافة إلى ذكر الحذف في موضع آخر من الرواية "مرت أيام على حزن القرية، وقد تركها الشيخ سليمان مفتوحة على ألف سؤال".<sup>(4)</sup> إذ حذفت هنا أيام الحزن والأسى، التي مرت بها القرية وسكانها بعد موت شيخ قريتهم، حيث حذفت وتجنب ذكر الأحداث بالتفصيل.

(1)- ضياء غني لفتة، البنية السردية في شعر الصعاليك، ص 100

(2)- الرواية:صفحة، 34.

(3)-المصدر نفسه:صفحة،20.

(4)- المصدر نفسه:صفحة،147.

2-4 الإيجاز: (التلخيص):

"يعد الإيجاز إحدى حالات عدم التوافق بين زمن الحكاية وزمن السرد حيث يتم

تلخيص عدد من السنوات في بضع جمل أو صفحات، فتسبق حركة الزمن حركة السرد".<sup>(1)</sup> لهذا فهو سرد لوقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات واختزالها في صفحات أو أسطر أو عبارات دون التعرض للتفاصيل.

وقد كانت خاصية التلخيص واردة في الرواية حين لخص الكاتب السيرة الحياتية لعيسى خاصة أيام طفولته طيلة أربع سنوات، والتي كانت كلها فرح ومرح، حياة كان فيها متميز ومتفوق في دراسته، وكان ذا أخلاق حميدة وتربية حسنة، إذا نجد الكاتب لم يذكر هذه

التفاصيل دقتا وتفصيلا وعمد إلى إيجازها وذلك باكتفائه بذكرها في جملة فقط. "ومرت الأعوام الأربعة وأنا أطيّر في الجنة بجناحين من نور ونار !! علم وأخلاق وذكاء... وفخر".<sup>(2)</sup>

بالإضافة إلى تلخيصه، في سرد الأيام الصعبة والقاسية والظروف الصعبة التي مر بها طيلة فترة زمنية طويلة، إذ أجزها الكاتب في فقرة: "مرت الأيام قاسية على قلبي يا علاء... وملأني الرعب والبرد والسؤال... وكبرت وكبرت مريم".<sup>(3)</sup>

ونجد التلخيص أيضا، عند مريم حينما لخصت مشوارها الدراسي رفقة عيسى، حيث لم تذكر السنوات الدراسية كلها بالتفصيل الكامل: "سنة فسنة ونحن كذلك إلى السنة الرابعة الابتدائية كان المجتهد والأفضل بين زملائه، وكان بيننا تنافس شديد ولكنه المتفوق دائما".<sup>(4)</sup>

(1) - عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، البنية الزمنية والمكانية في (موسم الهجرة إلى الشمال)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2016، ص 23.24

(2) - الرواية: صفحة، 61.

(3) - المصدر نفسه: صفحة، 65.

(4) - المصدر نفسه ، صفحة، 53.

2-5 الوقف:

"ويتجسد من خلال وصف السارد لشخصيات الرواية، أو أماكنها، أو ذاتيا من خلال التعبير عن المشاعر والانطباعات التي غالبا ما تجبره إلى الوقوف عندها إما اختيارا أو إجبارا". "إذا يعد الوقف مظهر من مظاهر عدم التوافق بين محوري الزمن الناتج عن تعليق سير الأحداث ومرور إلى الوصف أو التحليل النفسي مما يحدث نوعا من القطع الزمني." (1)

ويتجسد الوقف في الرواية، حينما توقف الروائي عند وصف شخصية إبراهيم ذلك الشاب اليفاع البهي ذلك الشاب الموهوب والمحب لكرة القدم منذ صغره، ذلك الذي ما يزال في عمر الزهور "كان المتصل صديقه إبراهيم، شاب في عمر زهور برية، وأجمل رياضي رشيق يمارس كرة القدم منذ صباه الأول". (2)

ولم يكتفي بالوقوف عند وصف الشخصية، فقط بل تعداها إلى المكان أيضا، حيث وقف على الفندق كمكان اجتمع فيه الشعراء ذات جو من المرح والفرح والمحبة والدعابة مليء بقراءة والاستمتاع بالشعر. "فندق المدينة ليلا، بوح، شعر، محبة... ودعابة وكتب تملأ المكان". (3)

كما توقف للحظة يصف قريته، رمادة والتي تعد في نظره مثل الزرابي المبتوثة، ووصفه لبيوتها المنتشرة هنا وهناك، وطرقاتها ومسالكها المتداخلة فيما بينها، وواديها الذي شبيههما بالوشم: "حيث وقفنا مندھشين في الأعالي، حيث بدت قرية (رمادة) كزرابي مبتوثة في المدى...بيوتها المتناثرة ودروبها المتداخلة وواديها الممتد كوشم لا يتخذ لرغبته شكلا معينا". (4)

(1) - عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، ص 23

(2) - الرواية، صفحة 67

(3) - المصدر نفسه، صفحة 38.

(4) - المصدر نفسه، صفحة 24.

زيادة على ذلك نجده وقف يعبر عن عمق الشعور بالفرح والسعادة، التي كانت ظاهرة على وجه مروان عند لقاءه بأصدقائه، الذين لم يجتمع معهم منذ مدة: "يقاسمونه فرحة المولود الشعري الجديد حين دخل مروان بابتسامة وشروق يحفهما فرح اللقاء بعد غياب طويل".<sup>(1)</sup>

نجد علاوة كوسة وظف تقنيات الاسترجاع والاستباق الزمني، وكذلك الوقف والحذف وأيضا التلخيص من أجل أن يربط المكان بالزمان، لأنه لا يمكن استرجاع ذكرى أو استباق حدث ما، إلا ويذكر ويستبق معها المكان والفضاء الذي وقعت فيه، والذي ستجرى فيه، وهكذا مع بقية التقنيات الزمنية الأخرى، فكلها تستدعي وتستلزم حضور المكان، وهذا يعني أن المكان والزمان مرتبطان ومتصلان، ولا يمكن الفصل بينهما.

(1)- الرواية: صفرحة 27.

### 3- المكان وعلاقته باللغة:

تعد اللغة أحد المكونات الرئيسية للنص الحكائي، وعنصرها مهما من عناصر الرواية، وإن استخدام الكاتب للغة يظهر مقدرته وإبداعه، وتتجلى أهميته في تشكيل الفضاء الروائي "فاللغة هي الدليل المحسوس على أن ثمة رواية ما يمكن قراءتها وبدون لغة لا توجد رواية".<sup>(1)</sup>

"ولغة النص لا تحمل نسقا واحدا، بل تتعدّد تبعا للشخصيات وتبعا للتصورات المكانية التي تستطيع اللغة التعبير عنها".<sup>(2)</sup>

من خلال دراستنا لرواية "خطيئة مريم" تبين أن الروائي كان متعددا في توظيف اللغة من عامية وفصحى ولغة حوارية:

#### 3-1 اللغة العامية:

لقد وظف علاوة كوسة اللهجة العامية الجزائرية في روايته، لما لها من نكهة خاصة ومميزة، فاللهجة الجزائرية تتميز بخصوصية لا تشبهها أي لهجة أخرى، كما أنها تعكس جانبا من مزاجية الشخص الجزائري، إذ تضع القارئ أمام المكان وملامحه وخصائصه والاقتراب أكثر من الواقع، ونجد هذا واضحا في المقطع الروائي الذي قالت فيه الحاجة زكية لابنها علاء وابن أخيه فاتح: "بحياة روسكم يا وليداتي".<sup>(3)</sup> كما نجد العامية أيضا في كلام الشيخ عند حديثه مع علاء بقوله: "الله لا ينزع البركة من مؤمن"<sup>(4)</sup>، إضافة إلى قول علاء مخاطبا أمه: "يارب يعطينا نيتكم"<sup>(5)</sup> وأيضا عندما استرجعت جدة مريم كلام زوجها

(1) - آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، منتديات مجلة الإبتسامة، دار فارس للنشر، الأردن، ط2، منقحة، 2015، ص25.

(2) - محمد بوعزة: بنية الشكل الروائي، ص27.

(3) - الرواية: صفرحة 22

(4) - المصدر نفسه، صفرحة 11.

(5) - المصدر نفسه: صفرحة 22.

عندما كان يحدث الشيخ مسعود بقوله: "يرحمها ربي يا أخي مسعود يرحمها ربي"<sup>(1)</sup>، كما تجلت العامية في قول الشيخ سليمان عند حديثه مع علاء بقوله: "الحمد لله يا ولدي، الحمد لله، الله يسترك يا ولدي"<sup>(2)</sup>.

من خلال ذلك نجد أن الروائي وظف اللغة العامية على لسان الفئة المسنة أمثال الحاجة زكية والشيخ سليمان... إلخ، فهذه الفئة من المجتمع أغلبها فئة غير متعلمة.

### 3-2 اللغة الفصحى:

"هي اللغة الجزلة والقاموسية"<sup>(3)</sup>، التي تستخدم في السرد الروائي غالباً، ونجدها طاغية بكثافة داخل رواية "خطيئة مريم"، حيث استخدم الكاتب اللغة العربية الفصحى في نصه الروائي، لأن أغلب شخصيات الرواية من الطبقة المثقفة والمتعلمة، ذات المستوى التعليمي العالي، كما تكشف عن المكان الذي ينتمي إليه الشخصيات، وباعتبار كاتب الرواية عربي ويعيش في بلد عربي متحدث باللغة الفصحى، نجد أن روايته مكتوبة باللغة الفصيحة، حيث نجده ذكر الأماكن التي لها علاقة باللغة، فالجامعة مثلاً هي إحدى الأماكن التي تستعمل فيها اللغة العربية الفصيحة، خاصة في قسم اللغة العربية وآدابها "لقد قرأت اسمك في قائمة الشعراء المدعوين إلى كليتنا غدا"<sup>(4)</sup>.

فمن خلال هذا القول، يتبين لنا أن الكاتب ربط بين المكان واللغة، فهناك علاقة اتصال بين اللغة والمكان، فمعهد الآداب هو الذي تستعمل فيه اللغة الفصحى والشعر والشعراء. وفي الرواية تعد دار الثقافة من الأمكنة الناطقة، والمستعملة للغة العربية الفصيحة، لأنها مكان تقام وتنظم فيه الملتقيات الأدبية واللقاءات الشعرية والمسابقات الفكرية والثقافية وهناك يجتمع ويلتقي الشعراء والأدباء والمثقفون:

(1)- الرواية: صرحة 46

(2)- المصدر نفسه: ص48.

(3)- آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ص35.

(4)- الرواية: صرحة 26.

"وواصل الرحلة إلى دار الثقافة لحضور نشاط أدبي حيث سيلتقي أهل الشعر ومريدوه".<sup>(1)</sup>  
3-3 اللغة الحوارية:

"يعرف الحوار بأنه تبادل الكلام بين اثنين أو أكثر، وهو نمط تواصل، حيث يتبادل ويتعاقب الأشخاص على الإرسال والتلقي".<sup>(2)</sup>

وعند دراستنا للرواية توضح لنا أنها تضم مقاطع حوارية متعددة بتعدد الأحداث، والأماكن التي وقع فيها الحوار نجد الحديقة: "حيث كانت مريم رفقة جدتها والتقت بأستاذها هنالك ودار بينهم الحوار الآتي:

✓ جميل أن تصطحبي جدتك إلى الحديقة

✓ هي من اصطحبتني اليوم يا أستاذ، عادت مؤخرا من فرنسا في عطلة صيفية،

وكلما أحست برغبة في الخروج طبلت مني اصطحابها

✓ أنت مشكورة على مرافقتها وخدمتها بما تستطيعين.

✓ ذاك واجبي ... إنها جدتي".<sup>(3)</sup>

ومن نماذج الحوارات التي وقعت نجد الحوار، الذي دار بين عيسى ومريم في المنزل حول مفاجأة كانت تريد أن تفاجئه بها:

✓ عيسى، أحمل مفاجأة سارة

✓ أهو كتاب مثل

✓ وأكثر

✓ ولكن قبل ذلك، أنا أيضا جلبت إليك كتابين وعتاب...

✓ ما الأمر؟

✓ أما الكتابان فهما روايتان لعلاء. وأما العتاب لأنه أستاذك ولم تخبرين بذلك.<sup>(4)</sup>

(1)- الرواية: صفرحة 77.

(2)- ميساء سليمان إبراهيم: البينية السردية في كتاب الاستماع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، دط، 2011، 171.

(3)- الرواية: صفرحة 12.

(4)- المصدر نفسه: صفرحة 52.

إضافة إلى الحوار الذي وقع بين جدة مريم وعلاء، عندما زارها هي بيتها:

✓ قالت الجدة: حدثني عن أبيك الشيخ الصغير

✓ قال: مات رحمه الله

✓ قالت: أمثاله لا يموتون

✓ قال: أمثالك يا جدي قليلون

✓ قالت: كان

✓ قال: وسيكون

✓ قالت: البركة فيكم

✓ قال: ... لم يقل بل صمت كغيره في قاعة الاستقبال، ولم يستطع أن يسألها عن

سابق معرفته به أبدا. (1)

ومنه فقد كانت اللغة الحوارية، التي وظفها الكاتب في روايته لغة جميلة ودقيقة، إضافة

إلى أنها مكونة من جمل قصيرة، وواضحة، ملائمة لطبيعة المتحاورين ومكان وجود

الشخصيات المتحاوره.

خطيئة مريم لم تعرف لغة واحدة، بل كانت متعددة ومتنوعة اللغة، وهذا التنوع مرتبط

بتنوع الأشخاص، والأماكن وبالتالي تعدد اللغة في الرواية لا تظهر فعاليته إلا إذا صيغ

بطريقة حوارية وأيضا توظيف اللهجات السائدة في المجتمع واستعمال اللغة العربية

الفصحى، وهذا ما فعله علاوة كوسة في روايته.

(1)- الرواية: صرحة 43.

4-المكان وعلاقته بالحدث:

تتنوع الأحداث بتنوع الأمكنة، إذ لا يمكن أن تجري أحداث لرواية ما في مكان واحد فقط، بل يستلزم تعدد الأحداث بتعدد الأمكنة، حيث: "يفرض الحدث بعض التنقلات في الأمكنة، وهذه الأمكنة وتتوَعها: تنوع الحدث وتحركه".<sup>(1)</sup> فتتوَع الأمكنة وتعددها شكلت أساسا لتنوع الأحداث، وهذا ما نجده في "خطيئة مريم"، حيث تنوعت وتعددت الأماكن التي جرت فيها الأحداث وهذه الأمكنة هي: قسنطينة، جامعة قسنطينة، قرية رمادة، دار الأيتام، الأوراس دار العجزة...إلخ.

مدينة قسنطينة أو كما تعرف بمدينة الصخر العتيق أو الجسور المعلقة من بين الأمكنة الأساسية التي دارت فيها أهم أحداث رواية خطيئة مريم، قسنطينة تلك المكان التاريخي العتيق، ببيوتها وشوارعها كانت شاهدة على حدث ميلاد طفل غير شرعي تخلى عنه والده وتركاه منذ ولادته، في إحدى دور الأيتام بالمدينة، وهي المكان نفسه الذي عرف فيه ذلك الفتى في إحدى الأعوام أنه طفل لقيط وقد تم تبنيه من طرف العائلة التي كان يظنها عائلته الحقيقية ومن ذلك اليوم وهو يتجرع ألم الفقد والخذلان، بالإضافة إلى هذا الحدث المهم جدا فهي أيضا أول مكان عرفت فيه مريم الأستاذ علاء باعتبارها طالبة عنده والذي التقت به ذات صدفة في حديقة من حدائق المدينة، حيث تعرفت عليه هناك أكثر وأكثر، كما أنها المكان الذي لطالما ظل عيسى يبحث فيه عن أمه وأصله ونسبه الحقيقي، فمدينة قسنطينة هي بؤرة الحدث الروائي، لأنها كانت شاهدة على وقوع أغلب أحداث "خطيئة مريم" وخاصة الحدث الرئيسي وهو رحلة بحث عيسى عن والدته، وتعرفه على الأستاذ علاء وبقية أصدقاءه والذين بدورهم قدموا له يد العون من أجل الاجتماع بأمه، والعودة إلى حضنها الذي حرم منه منذ صباه الأول.<sup>(2)</sup>

دار العجزة والتي ذكرت في عدة صفحات من الرواية، حيث جاءت على أنها لها علاقة وطيدة بالحدث، فدار العجزة كمكان مغلق مكان سلبي مصدره الحرمان وموت العمر، وفقد الأولاد وحرمان الأولياء من حنان وعطف أولادهم بعدما أصبحوا عاجزين وغير قادرين على

(1) - مهدي عبيد: جماليات المكان في ثلاثية حنامينة، ص218.

(2) - الرواية: صفحة 06،25،38،78.

خدمة أنفسهم وهي مكان الابتعاد عن عالم الحب والدفء العائلي داخل البيت العائلي، ودار العجزة في الرواية، هي مكان إقامة أم عيسى، والتي ظلت تعيش هناك، وتنتظر أمل الالتقاء بوليدها الذي تخلت عنه في يوم ما. (1)

ومن الأمكنة التي لها علاقة كبيرة بالحدث، والتي ساهمت في دور الأحداث وسيرها، الجامعة ذلك العالم الجديد بالنسبة للطالب، والذي فيه تتكون وتقوم علاقات إنسانية مفتوحة بين الأفراد (طلبة، أساتذة، عمال) يعيشون فيه مغامرات وأيام لا تنسى، إنها فضاء حيوي لصراع الإنسان مع القوى والظروف الاجتماعية والعلمية والعملية من أجل بلوغ أعلى المراتب والمناصب، فهي تجربة حياتية تتيح للطلاب اكتساب معارف ومهارات التمرس، وهذا ما لحظناه في الرواية، فالجامعة إذا هي كذلك من الأماكن المهمة والأساسية، والتي ساهمت بشكل لافت في سير أحداث الرواية. (2)

قرية رمادة كذاك هي الأخرى من أمكنة سير الحدث في الرواية فهي منطقة إقامة الأستاذ علاء، وهي بالنسبة له ليست مكان إقامته وحسب، وإنما هي مسقط قلبه ورأسه معا هي الأرض التي نشأ وترعرع فيها علاء، وتعلم فيها وتعلم منها أيضا، هي أرض الأجداد والأحباب كما أنها كانت الموقع والمكان الرئيسي الذي يشهد حادثة الوادي الكبير، والذي يقسم قريتهم نصفين هذا الأخير، الذي أصبح يشكل أخطارا كبيرة ومختلفة على أهالي القرية، خصوصا عند التساقط الغزير للأمطار، ويصبح الوادي هائجا وشديد الجريان، فهي بذلك تعد محورا أساسيا في الحدث. (3)

دار الأيتام شاركت بشكل لافت في بلورت وتنظيم الأحداث، إذ هي المكان الذي قضى فيه عيسى أسبوع من حياته بعد ولادته، وتخلي أمه عليه، وثم جاءت به إحدى العائلات وتكفلت به وقامت بتربيته ورعايته، وهي المكان الأول الذي بدأ منه عيسى عملية البحث والتقصي عن نسبه وأصله وفصله ومعرفة من تكون أمه، ومن يكون والده، فهذه الأخيرة تعد مكون رئيسي لأحداث الرواية. (4)

(1) - الرواية: صرحة 70،136،148،153.

(2) - المصدر نفسه: صرحة 08،120،24،05.

(3) - المصدر نفسه: صرحة 07،08،120.

(4) - المصدر نفسه: صرحة 55،72،71،69.

وتبينت مدينة الأوراس أيضا حدث جد مهم داخل النص، حيث ساهمت بشكل واضح وبارز في تنوع وتعدد الأحداث، فهي المكان الذي وقع فيه حادث مرور فاتح، ولفضه لأنفاسه الأخيرة هنالك في ذلك المكان التاريخي المسقي والمروي بدماء الشهداء الأبرار. (1) ومنه نجد أن الكاتب عمد إلى التنويع والتعديد في الأمكنة والانتقال من مكان آخر حتى ينظم العملية السردية وسير أحداثها بشكل جيد، ويجعل الملتقى لا يمل عند قراءة نصه الروائي.

---

(1) - الرواية: صفحة 102، 103.

خاتمة

من خلال دراستنا للرواية اتضح أن الروائي "علاوة كوسة" أحد المهتمين بالمكان، كونه أحد العناصر الفنية المهمة في الرواية، لذا يمكن تلخيص أهم النتائج المتعلقة بجماليات المكان في رواية خطيبة مريم وفقا لما يلي:

- تعدد مفهومي الجمالية والمكان بحسب انتمائهما اللغوي والاصطلاحي والغربي والعربي.
- اختلاف مصطلحي المكان والفضاء، والسبب يعود إلى وجهات نظر النقاد المختلفة في فهمه وآليات توظيفه.
- تعدد أنواع الأمكنة في رواية "خطيبة مريم" بين مفتوحة، مغلقة، والألفة والمعادية.
- ظهور المكان داخل الرواية بمواصفات جمالية ودلالية متنوعة.
- تعامل الكاتب مع جوهر المكان من خلال ما تحس وتشعر به الشخصية اتجاه المكان سواء انتماء أو تنافر، أو حيادا.
- توظيف الكاتب للزمن بشكل مميز، تجلت جمالياته عبر دلالات المكان مما أعطى تقنيات السرد تماسكا، وحضورا من خلال الذاكرة (استرجاع، استباق، تلخيص، حذف، وقف).
- اعتماد الكاتب في لغة الرواية على الفصحى بدلا من اللغة العامية، على الرغم من أن معظم الأحداث والشخصيات جرت وتفاعلت في أماكن مختلفة من التراب الجزائري.
- عمد الكاتب إلى تعدد الأمكنة التي ساهمت في تنظيم عملية سير الأحداث، فبتعدد الأمكنة ضروري لتعدد الأحداث، فليس من الممكن أن تسير أحداث الرواية في مكان واحد.

- المكان هو الفاعل في علاقته الجدلية مع الشخصيات والزمن واللغة والحدث مؤثرا فيها ومتأثرا بها في كثير من الأحيان حيث يتحول المكان إلى عنصر متحكم في الوظيفة الحكائية للسرد، وهذا بفضل بنيته الخاصة.

# قائمة

المصادر والمراجع

-القران الكريم: رواية ورش عن نافع

### 1 المصادر:

(1 علاوة كوسة: خطيئة مريم، مخطوط

### 2 المراجع:

أ- المراجع العربية:

- (1 أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، دار الشعب، القاهرة، مصر، ج2.
- (2 الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط 2010م.
- (3 آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، منتديات مجلة الإبتسام، دار فارس للنشر، الأردن، ط2، منقحة، 2015م.
- (4 حسن بحرأوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصيات)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط 1 1990م.
- (5 حسن نجمي: شعرية الفضاء السردية (المتخيل والهوية في الرواية العربية) المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، ط 1 2000م.
- (6 حميد لحميداني: بنية النص السردية من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ط 1، 1991م.
- (7 حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر "أحمد عبد المعطى نموذجاً"، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط 1.
- (8 رزاق إبراهيم حسن: المدينة في القصة العراقية القصيرة، الموسوعة الصغيرة، دائرة الشؤون الثقافية، بغداد، العراق 1984م.

- 9) سيزا قاسم: بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1984م.
- 10) شاكر عبد الحميد: التفضل الجمالي، دراسة في سيكولوجية التذوق الفني، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شعرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 227، 2001م .
- 11) ضياء غني لفتة: البنية السردية في شعر الصعاليك، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2010م.
- 12) عبد الرحمن بدوي: الموسوعة الفلسفية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، ج2، 1984م.
- 13) عبد المالك مرتاض، نظرية الرواية، في تقنيات السرد، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط، 1998 م.
- 14) علي آيت أوشان: السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1 2000م.
- 15) عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، البنية الزمنية والمكانية في (موسم الهجرة إلى الشمال)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2016م.
- 16) محمد بوعزة: تحليل النص السردى (تقنيات ومفاهيم)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1 2010م.
- 17) محمد يعقوبي: الوجيز في الفلسفة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 3، د.ت.
- 18) مرشد أحمد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2005م.

- 19) مهدي عبيد، جماليات المكان في ثلاثية حنامينة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، دط، 2011م.
- 20) ميساء سليمان الإبراهيم: البنية السردية في كتاب الامتناع والمؤانسة، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا 2011، ص64، نقلا عن مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة، مصر، 2004م.

### ب المراجع المترجمة:

- 1) فريدريك هيغل: المدخل إلى علم الجمال، تر جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط3.
- 2) غاستون باشلار: جماليات المكان، تر غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط6 2006م.

### 3- المعاجم:

- 1) أحمد بن محمد علي الفيومي المقري: المصباح المنير، معجم عربي، مادة (م.ك.ن) مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، لبنان، دط، 1987م.
- 2) أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، مادة (ج.م.ل)، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1990م، مج 2.
- 3) أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري: أسس البلاغة، مادة (ج.م.ل)، تح، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج1، 1998م.
- 4) جميل صليبا: المعجم الفلسفي (بالألفاظ العربية، الفرنسية، الانجليزية، اللاتينية)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، دط، ج1، 1982.

(5) فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط 1، 2010م.

(6) الطيب لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار، بيروت، لبنان، ط 1، 2002م.

(7) مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح بيروت، ط 2، 1984م.

(8) مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، مكتبة الشروق الأولية، مصر، ط 4، 2004م.  
(9)

### 4 المجلات:

(1) مجلة القسم العربي : جامعة بنجاب لاهور، باكستان، العدد الثامن عشر، 2011م .

(2) مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد 20، 2012م .

(3) مجلة المخبر: جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 8، 2012م.

(4) مجلة الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية: جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 2009، 4م.

### 5 المواقع الالكترونية:

[www.ladcivi.com](http://www.ladcivi.com)

ملاحقا

## ملخص الرواية:

جاءت رواية "خطيئة مريم" مرآة عاكسة ومعبرة لواقع معيش يحكي مدى انتشار ظاهرة الأطفال المجهولي النسب أطفال لا ذنب لهم في خطيئة ارتكبها اثنين أثناء شهوة عابرة. تدور أحداث الرواية حول شاب يدعى عيسى ذلك الشاب الذي كان يعيش طفولة سعيدة في كنف عائلة مثله مثل أقرانه ومع مرور الوقت انقلبت حياته رأسا على عقب ففي إحدى الأيام وعندما كانت أمه تحتضر اعترفت له بحقيقته على انه طفل مجهول النسب ونزلت هذه الحقيقة عليه كالصاعقة ومنذ اليوم بدأت معاناة ومأساة عيسى فبعد وفاة والدته مباشرة طرده والده الافتراضي فانتقل إلى العيش في بيت جده وتدنى مستواه الدراسي وأصبح سيئ الأخلاق وبعدها انتقل إلى الصحراء ليزاول عمله كحارس ليلي في إحدى الشركات حيث اختار الصحراء للهروب من قساوة المجتمع و السنة الناس الجارحة ولدى عيسى ابنة خال تدعى مريم وهي إحدى أبطال الرواية فهي تعتبر صديقة عيسى المقربة منذ طفولتهما مريم تلك الصبية تدرس في الجامعة وهناك تعرفت على الأستاذ علاء وهذا الأخير أيضا إحدى أبطال الرواية وهو دكتور يدرس في جامعة قسنطينة وينحدر من قرية رمادة إحدى قرى ولاية سطيف وفي إحدى لقاءات مريم لأستاذها عندما كانت رفقة جدتها في حديقة المدينة ومن حديث لأخر دعت الجدة الأستاذ علاء إلى زيارتها في بيتها وأثناء هذه الزيارة لتقى علاء بعيسى وتعرف عليه وأعجب به وخاصة بعد اكتشافه انه يحب المطالعة و قراءة الكتب وبعدها سلمت مريم لأستاذها دفتر وكشفت فيه سر ابن عمته وطلبت منه مساعدة ابن عمته في العثور على والديه وخاصة أمه تأثر علاء لقصة عيسى وقرر مساعدته في معرفة نسبه الحقيقي حيث اخبر أصدقاءه ومعارفه حتى تسهل عليه مهمة البحث ومنذ ذلك اليوم بدأت رحلة البحث عن عائلة عيسى في كامن دار الأيتام ودار العجزة حتى جاء ذلك اليوم وعثر على أم عيسى وقدمها له أصدقاءه على شكل مفاجئة كما تعرف على والده وأخته وبذلك انتهت أحداث الرواية بالتقاء عيسى ووالدته وتأسيس حياة جديدة وسعيدة.

### السيرة الذاتية للكاتب\* :

علاوة كوسة من مواليد 19 نوفمبر 1976 بقرية رمادة ولاية سطيف تحصل على شهادة البكالوريا شعبة علوم الطبيعة والحياة سنة 1995 بعدها تحصل على شهادة ليسانس أدب عربي بجامعة سطيف سنة 2000 ثم شهادة الماجستير في الأدب الجزائري القديم والحديث بجامعة جيجل سنة 2012 ونال شهادة الدكتوراه في الأدب الجزائري بجامعة سطيف سنة 2016 وتحصل على شهادة التأهيل الجامعي بجامعة المسيلة.

### الأعمال الأدبية المنشورة:

- ✓ ارتعاش المرايا مجموعة شعرية 2016 .
- ✓ اين غاب القمر مجموعة قصصية 2013.
- ✓ المقعد الحجري مجموعة قصص قصيرة جدا 2014 .
- ✓ بلقيس رواية 2014.
- ✓ ربح يوسف رواية 2017.
- ✓ بين الجنة و الجنون 2014.

### الأعمال الأدبية المخطوطة:

- ✓ فصول في الرواية العربية.
- ✓ الموسوعة الشعرية الكبرى للشعر الوطني.
- ✓ موسوعة القصة الجزائرية القصيرة جدا.
- ✓ الموسوعة العربية للقصة القصيرة جدا.

\*مقابلة مع الكاتب: علاوة كوسة، 17 مارس الساعة 12:14 .

# فهرس الموضوعات

الصفحة	فهرس الموضوعات
أ - ج	مقدمة
مدخل: وقفة مع مصطلحات البحث	
04	1 مفهوم الجمالية
04	أ- لغة
05	ب- إصطلاحا
07	1-1- الجمال في الفكر الغربي
09	1-2- الجمال في الفكر العربي
11	2 مفهوم المكان
11	أ- لغة
12	ب- إصطلاحا
14	2-1- المكان في الفكر الغربي
16	2-2- المكان في الفكر العربي
17	3 الفرق بين المكان والفضاء
19	4 المكان في المتن الروائي
الفصل الأول: أنواع المكان في الرواية	
21	1 الأمكنة المغلقة
22	1 1 قاعة المحاضرات
23	1 2 المكتب
25	1 3 البيت
28	1 4 دار الأيتام

30	1 5 دار العجزة
31	1 6 المستشفى
33	2 الأمكنة المفتوحة
33	2 1 المدينة
36	2 2 القرية
37	2 3 الجامعة
39	2 4 المقبرة
40	2 5 الحديقة
41	2 6 الصحراء
42	2 7 الجبال
44	3 - أماكن الألفة (المرغوبة)
46	4 - الأمكنة المعادية (المنبوذة)
الفصل الثاني: الأمكنة وعلاقتها بأجزاء الرواية	
48	1 المكان وعلاقته بالشخصيات
49	1 1 علاقة انتماء
50	1 2 علاقة تنافر
50	1-3- علاقة حياد
52	2 - المكان وعلاقته بالزمان
53	2 1 الاسترجاع
54	2 2 الإستباق
55	2 3 الحذف
56	2 4 الإيجاز (التلخيص)

57	2 5 الموقف
59	3 - المكان وعلاقته باللغة
59	3 1 اللغة العامية
60	3 2 اللغة الفصحى
61	3 3 اللغة الحوارية
63	4 - المكان وعلاقته بالحدث
65	خاتمة
67	ملحق
67	ملخص الرواية
68	السيرة الذاتية للكاتب
69	قائمة المصادر والمراجع
73	فهرس الموضوعات

## الملخص:

يعتبر المكان أحد رموز الانتماء والمسرح الذي تجري فيه الأحداث ، إذ أنه يرتبط ارتباطا وثيقا بباقي العناصر المكونة للمتن الروائي، وأكثر ما يلفت النظر هو التنوع في توظيف المكان ، على مستوى النص الروائي من طرف المبدع أو الكاتب ، وهذا ينعكس إيجابا على بناء الرواية، حيث يجعل منها بناءا مليئا بالحيوية والجمال، وهذا ما أردنا اكتشافه في رواية "خطيئة مريم" لعلاوة كوسة، حيث حولنا كشف خصوصية ودلالة المكان في هذه المدونة ، من خلال تحليل البنية المكانية والبحث في دلالتها والوقوف على وظائفها الجمالية التي وضعها الروائي.

## Résumé :

Le lieu est considéré comme l'un des symboles d'appartenance et de scène où se déroulent , les événements du fait qu'il est interment lié au reste des éléments constitutifs du corps du roman. Ce qui attire, le plus, l'attention est la divertissement que donne l'innovateur ou l'auteur à la fonctionnalité du lieu dans le texte de roman, ce qui impacte positivement, la construction du roman d'où son dynamisme et son esthétique. Telle est la perspective que nous avons tenté de découvrir surtout que notre choix s'est focalisé sur le roman d'Allaoua Koussa intitulé "le péché de meriem". Pour ce faire, nous avons tenté de mettre en exergue la particularité et la sémantique du lieu dans cette oeuvre, et ce, à travers l'analyse de la structure spatiale (du lieu) dans tous ses sens ainsi que la mise en relief de ses fonctions esthétiques envisagées par le romancier.